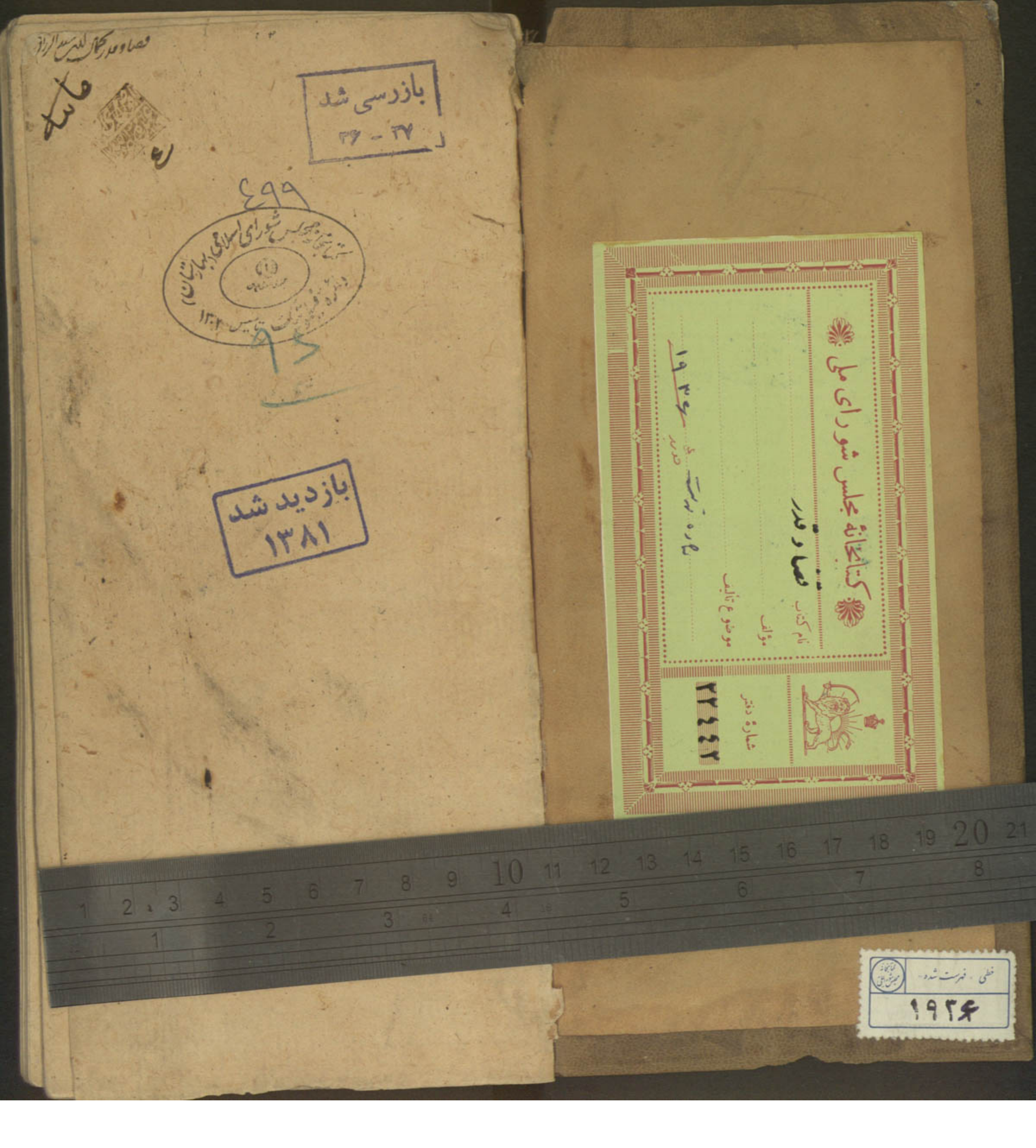
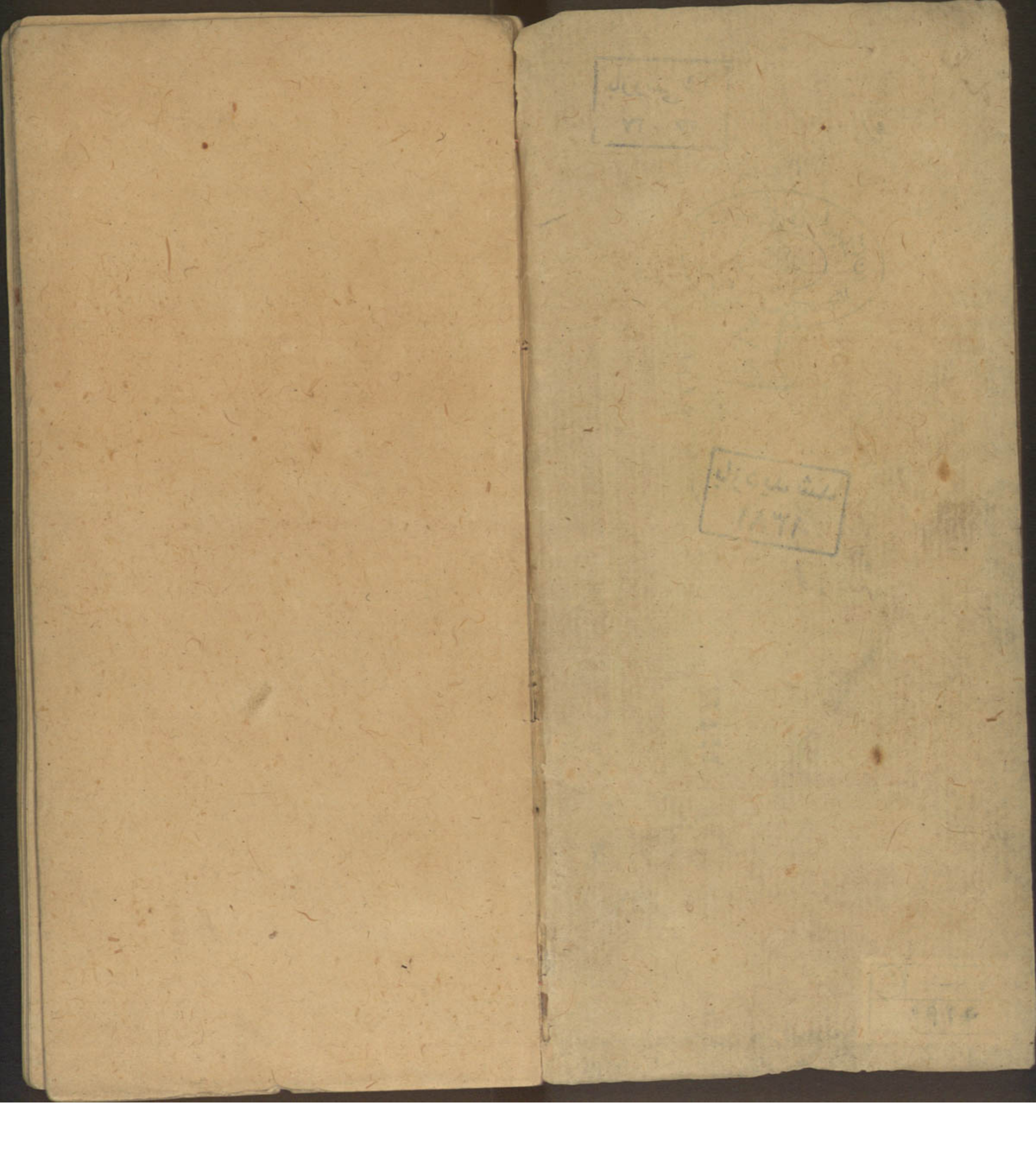

ب ۱
۴۲
قضاء و قدر
۱۷۳
۱۵۹


بازرسی شد
۳۷ - ۳۶
بازدید شد
۱۳۸۱
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
نام کتاب
مؤلف
موضوع تألیف
شمارهٔ دفتر
۲۲۴۴۲
خطی - فهرست شده
۱۹۲۶



بازرسی شد
۳۶ - ۳۷
بازدید شد
۱۳۸۱
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
نام کتاب قضا و قدر
مؤلف
شمارهٔ دفتر
۲۲۴۴۲
۱۹۳۶




کتابخانه
مجلس شورای ملی
من مؤلفات العارف الربانی کمال
الدین عبد الرزاق الکاشانی و

بسم الله الرحمن الرحيم رب افض علي النجح
وشد دراني بالتوفيق

الحمد لله الذي احاط علمه بالاشيا جملة وتفصيلا عينها في قضائه
السابق تعيينا ثم نزلها بقدره المعلوم تنزيلا رتبها بمقتضى مشيته احسن
ترتيب وخصصها على وفق عنايته بالتبعيد والتقريب ابدع المبدعات
بقدرته فابدى آزالها وانشا الكاينات بحكمته فسمى آجالها نظمها في
سلك الزمان تقديما وتاخيرا وخلق كل شئ فقدره تقديرا والصلوة
على من دبر بهدايته نظام العالم وكمل هدايته خاتم بني ادم وعلى آله الكامل
ذوي المعارف والحكم والاكارم ذوي المكارم والكرم وبعد فقد التمس
من عزت علي مسالته ولزمتني من طريق الاخوة اجابته ان املي ما حضرني
في القضا والقدر فاسعفته بتاليف هذا المختصر مرتبا المباحثة في فصول
ومنقحا الاصول عن فضول متمسكا بعصمة الله عند الزلل معتصما بتاييده
في مواقع الخلل **الفصل الاول** في معنى القضاء
والقدر والفرق بينها وبين العناية لا وله القضا ههنا عبارة عن ثبوت
صور جميع الاشياء في العالم العقلي على الوجه الكلي والقدر عبارة عن حصول
صور جميع الموجودات في العالم النفسي على الوجه الجزئي مطابقة لما في المواد
الخارجية مستندة الى اسبابها واجبة بها لازمة لاوقاتها ويشملها
العناية الالهية المسماة بالعناية الاولى شمول القضاء للقدر والقدر لما
في الواقع فهي عبارة عن احاطة علم الله تعالى بالكل على ما هو عليه احاطة
كلية تامة ولا محل لها اذ ليس علم الله تعالى المستاثر لذاته الا حضور ذاته
لذاته بوحدته الذاتية ولما بحضرته من التعينات اللازمة لذاته بوحدته
وتلك الحقيقة اقتضت اول ما اقتضت من تعيناتها جوهرا روحانيا يسمى
بالروح الاول والعقل الاول والقلم الاعلى على ما وردت به الاحاديث
النبوية ونطقت به الحكمة الالهية وبتوسطه جواهر اخر روحانية واخرى
نفسانية مع اجرامها السماوية وعناصر جسمانية مع قواها الطبيعية على ما اشير

اليه في الكتب الحكمية وذلك الجوهر هو روح العالم منتقش فيه صور جميع الاشياء
على ما عليه نظامها وهيآتها وكمالاتها على وجه كلي والباري يعلمه بعينه
مع تلك الصور الثابتة فيه باعيانها لا بصورة زايدة عليها بل بمجرد حضوره
لها وذلك الحضور هو العناية فتبين انه لا محل لها واما القضا والقدر
فلكل منهما محل والله اعلم **٢** لما ثبت وجود صور روحانية هي جواهر مجردة
عن المواد منزهة عن الفساد مدركة لذواتها ولما عداها بذواتها
غير متعلقة بالاجسام على ما بين في الحكمة بالبرهان ونص عليه
في السنة والقران كما قال ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي
وقال النبي صلى الله عليه واله ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق
ان رحمتي سبقت غضبي وهو مكتوب عنده فوق العرش وقال خلقت
الملائكة من نور فنقول انها انوار قاهرة موثرة فيما تحتها من النفوس
والاجرام بتاثير الله فيها فقاهريتها التي هي تاثيرها في غيرها صورة
صفة قاهرية الله تعالى واثر من اثار قدرته كما ان نوريتها سبحة
من سبحات وجهه وبهذا الاعتبار يسمى الملائكة المقربين وعالمها
عالم القدرة وكما يفيض منها صور الاشياء وحقايقها بافاضة الحق
سبحانه فكذلك يفيض منها صفاتها وكمالاتها التي بها يجبر نقصانها
وبهذا الاعتبار يسمى عالم الجبروت او باعتبار انها يجبرها على طلب
كمالاتها والتوجه اليها عند فقدانها وحفظها عند حصولها ما امكن
وهي صورة صفة جبارية الله تعالى ومعلوم ان تلك الحقايق والكمالات
الفايضة منها لو لم يكن ثابتة فيها لم يمكن فيضانها عنها فاذن
تلك الحقايق باعيانها منتقشة فيها وبهذا الاعتبار يسمى عقولا
وذلك الانتقاش هو صورة القضاء الالهي فمحله عالم الجبروت و
هي المسمى بام الكتاب الذي اشار اليه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء و
يثبت وعنده ام الكتاب وكل ما يفيض علينا من العلوم الحقة الموسومة
بالعلوم اللدنية تفيض عنه كما قال في القران وانه في ام الكتاب لدينا

الفصل الثاني في بيان محل القضاء م

كلات

وكمالاتها م

لعلي حكيم وقال اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم وتلك الجواهر هي خزائنه
كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه ولا شك انها متعالية عن تعلق الزمان
متقدسة عن تغير الحدثان فالقضاء كذلك **الفصل الثالث في القدر**
محله كما ان العالم الروحاني بجوهره المجرد محل القضاء فالعالم النفساني
بجرمه السماوي محل القدر اذ الصور الكلية في عالم القضاء من غاية الصفاء
لا يترائى ولا يتمثل في معلوميتها لغيرها لشدة نوريتها كمرآة مضيئة
ترد البصر عن ادراك ما فيها من الصور بشعاعها فيها فتنسخ تلك الصور
منه في لوح النفس الناطقة الكلية التي هي قلب العالم كما تنسخ بالقلم صورا
معلومة منضبطة منوطة بعللها واسبابها على وجه كلي كما يظهر في قلوبنا
عند استحضارنا للمعلومات الكلية كالصور النوعية مثلا وكبريات القياس
عند طلب الراي الجزئي المنبعث عند العزم على الفعل وهو اللوح المحفوظ لانضباط
تلك الصور فيها وانحفاظها عن التغير ثم تنتقش منه في النفوس السماوية
الجزئية التي هي قوى نفوسها الناطقة المنبعثة منها منطبقة في اجرامها
نقوشا جزئية متخصصة باشكال وهيئات معينة مقارنة لاوقات
معينة مقدرة بمقادير واوضاع معينة من لواحق المادة على ما يظهر
في الخارج كما ينتقش في قوتنا الخيالية من المعلومات الجزئية كالصور الشخصية
وصغريات القياس مثلا ليحصل بانضمامها الى تلك الكبريات راي جزئي
ينبعث عنه القصد الجازم الى الفعل المعين فيجب عنا الفعل وذلك
العالم هو لوح القدر وخيال العالم والسماء الدنيا التي تنزل اليها الكائنات
اولا من عالم الشهادة كما ورد في السنة وتلك النفوس من قوى نفوسها
الناطقة بمثابة قوانا الخيالية من نفوسنا وكل منها في كتاب مبين كما اشير
اليه بقوله تعالى ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين وقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وما اصابك من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها وحصول تلك

الصورة المعينة المقيدة بوقتها المعين هو قدر الشيء المعين الخارجي كما قال
وما ننزله الا بقدر معلوم ولا شك ان وقوعها في الخارج عند حضور
ذلك الزمان ضروري وذلك العالم هو عالم الملكوت العمالة باذن
الله المسخرة بامره المدبرة لامور العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب فمحل
القدر هو عالم الملكوت كما ان محل القضاء هو عالم الجبروت وهذا يحتاج
الى تفصيل **الفصل الرابع** في تفصيل ما ذكر اجمالا وهو ان اجرام السماء
ذات نفوس ناطقة لها ادراكات وارادات كلية بذواتها وادراكات
وارادات جزئية بالاتها كحال نفوسنا بعينها اشتاق كل منها الى كمال
جوهر روحي هو مفيضها ومكملها تشبها به لادراكها بعض كمالاتها
فيطلب وضعا كليا تستعد به لذلك التشبه وينضم الى ادراكاتها
الكلية ادراكات جزئية فينبعث منها اشواق وارادات جزئية توجب
حركات جزئية كما هو حالنا في حركاتنا عند ارادة تحصيل مطلوب ما و
بكل حركة يحصل للمتحرك وضع جديد يفيض بذلك الوضع على نفسه من
معشوقه صورة عقلية هي كمالها واشراق نوري توجب لها لذة جديدة
وشوقا جديدا الى كمال آخر وارادة لما يوصل اليه من الوضع فينطبع من تلك
الصورة في قواها الخيالية صورة جزئية مع لذة جديدة ينبعث منها شوق
جزئي وطلب لوضع جزئي يتخصص به الارادة الاولى الكلية فيصير ارادة
جزئية جازمة بحركة جزئية موجبة لذلك الوضع فيصدر عنه حركة اخرى
جزئية وينزل بكل وضع من تلك النفوس على مواد العالم بحسب استعداداتها
صور تتكمل بها تلك المواد وتتهيأ لقبول الصورة التالية لهذه الصورة
الحاصلة التي ستحدث بالوضع اللاحق لهذا الوضع الحاصل وعلى هذا تتعاقب
الحركات وتتلاحق الاوضاع فيتوالى الصور على النفوس السماوية وتتواتر
فيضانها على المواد متتالية فيتعاقب استعداداتها لقبول الصور وتترادف
صورها ولا تقدر ان ثبوت الصور في معشوقاتها التي هي الارواح ثبوتا سرمديا
باقيا على حاله ازلا وابدا هو القضاء فحدوثها في النفوس الخيالية السماوية منطبعة

في اجزائها متشخصة هو القدر وبعضهم يطلقون القدر على حصول تلك الصور
في موادها المتعينة في الخارج ويرون ان المحو والاثبات لا يكونان الا في
المواد والصور الجزئية المنطبعة في الفلكيات ثابتة ابدا بحالها ونحن نرى
ان المحو والاثبات فيها فيتبعها الكون والفساد في المواد ولا شك ان
الثاني لازم للاول لزوما ضروريا وعلى اي حال فمن الاوضاع اوضاع
كلية يتبعها كون الاعيان وفسادها ومنها جزئيات يتبعها احوالها المتوالية دفعه
وكمالاتها المتعاقبة وهذه الجزئيات متخللة بين تلك الكليات متداخلة
فيها فيكون كل طايفة من الاوضاع المترتبة الموجبة لكمال كاين ما او حادث ما او
حال من احواله وتغيرها منحصرة بين وضعين منها احدهما يقتضي
حدوث ذلك الكاين والثاني يقتضي زواله والامتداد الواقع بين هذين
الوضعين المستمر مع تلك الاوضاع المتخللة بينهما الذي هو مجموع مقادير
الحركات الموجبة لتلك الاوضاع مدة بقاء ذلك الحادث والنقش
الحادث عند الوضع الاخير هو الكتاب المشار اليه بقوله تعالى لكل اجل كتاب
ان فسرنا الاجل بمعنى انتهاء المدة وان فسرناه بمعنى جميع المدة فالنقش
الحادث عند الوضع الاول مع ساير النقوش الواقعة بينهما عند كل وضع
الى ذلك النقش ولا شك ان تلك المدة معينة متقدرة احوال ذلك الحادث
بحسب اجزائها بحيث لا يقع كل حال الا في جزء جزء معين من اجزاء ذلك الزمان
ولهذا لا يمكن الفرار من القدر كما قال تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من
الموت والقتل وقال فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون واما نقوش عالم القضاء فلانها منزهة عن الحدثان
غير متقدرة بحسب اجزاء الزمان قال عليه السلم في جواب من سئله عند
انحرافه عن جدار يريد ان ينقض تفر من قضاء الله افر من قضائه الى قدره
فتحقق ان قدره تفصيل قضائه والله بكل شيء محيط

الفصل الخامس

في ايراد مثال مناسب لهذا المعنى اعلم ان صورة العالم بعينها كصورة انسان
فكما ان لافعال الانسان عند صدورها منه وبروزها من مكامن غيبها

الى مظاهر شهادتها اربع مراتب لكونها اولا في مكمن روحه الذي هو غيب
غيوبه في غاية الخفاء كانها غير مشعور بها لغاية الصفاء ثم ينزل الى حيز
قلبه عند استحضارها واخطارها بالبال كلية ثم ينزل الى مخزن خياله مشخصة
جزئية ثم يتحرك اعضاءه عند ارادة اظهارها فيظهر في الخارج فكذلك
ما يحدث في العالم من الحوادث اذ الاولى بمثابة القضاء والثانية
بمثابة نقش اللوح المحفوظ والثالثة بمثابة الصورة في السماء الدنيا ونقش
لوح القدر على ما قرره والثالثة بمثابة الصورة الحادثة في المواد
العنصرية ولا شك ان النزول الاول لا يكون الا بارادة كلية والنزول
الثاني بارادة جزئية حسنة تنضم الى الارادة الاولى الكلية فيتخصصها
وتصيرها جزئية فينبعث بحسب ملايمتها ومنافرتها راي جزئي يستلزم
ارادة جازمة داعية الى اظهاره فيتحرك الاعضاء والجوارح ويظهر الفعل
فحركة الاعضاء بمثابة حركة السماء وظهور الفعل بمثابة هو القدر على المذهب
الثاني وكما ان سلطان الروح الذي هو العقل والادراك لا يظهر الا في البدن م
في الدماغ فكذلك سلطان الروح الكلي الذي هو روح العالم ليس الا
في العرش فهو من العالم بمنزلة الدماغ منا وكما ان مظهره الاول فينا هو
القلب الذي هو منبع الحيوة فكذلك مظهره فيه هو الفلك الرابع الذي هو
فلك الشمس ومنبع حيوة العالم فهو من العالم بمنزلة الصدر والشمس بمنزلة
القلب الصوري منا واما القلب الحقيقي فهو النفس الناطقة الكلية كما ذكرنا
وروح هذا الفلك بمثابة الروح الحيواني الذي في القلب اذ به يحيى
جميع الاعضاء وهو البيت المعمور المشهور في الشريعة انه في السماء الرابعة
المقسم به في التنزيل حيث قال والطور وكتاب مسطور في رق منشور
والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ولهذا اجلست مقام عيسى
روح الله عم وكانت معجزته احياء الموتى والطور هو العرش والكتاب
المسطور هو نقش القضاء الاول الثابت في الروح الاول وذلك
الروح هو الرق المنشور والسقف المرفوع هو السماء الدنيا المذكورة

وقرب بالبيت المعمور لنزول الصورة منها ونفخ الروح منه فيتم خلق الحيوان
بها والبحر المسجور هو بحر الهيولى السيالة المملو بالصور والله اعلم **الفصل
السادس** في بيان الافعال الاختيارية قد تبين مما سلف ان كل ما يقع في
هذا العالم مقدر بهيئته وزمانه في عالم آخر قبل وجوده فان اشتبه
عليك حال الافعال المنسوبة الى الاختيار وتخيل اليك انها على هذا
التقدير بالاضطرار فما بالنا نتصرف فيه بالتدبير والتغيير و
نفرقها بالتقديم والتاخير ونجد الفرق بين المجبر عليها والمخير و
المختار والمضطر ولماذا نواخذ بها ونعاقب عليها ونرجو ونثاب
بقصدها وما الفرق بين سهوها وعمدها وكيف يتجه المدح والذم
لنا واني يتوجه الامر والنهي الينا واي فائدة للتكليف بالطاعات والعبادات
ودعوة الانبياء بالآيات والمعجزات واي تاثير للسعي والجهد واي
توجيه الوعد والوعيد وما معنى الابتلاء في مثل قوله ليبلوكم
ايكم احسن عملا وما لا يحصى كثرة من الآيات الدالة على ان مدار التكليف
هو الاختيار وبناء امر الاختيار على محال قاعدة التكليف والتدبير الاختيار بل م
على هذا التقدير عبثا وهباء واكثر كلام الله هدرا وهزا فاستغفر الله
العظيم وتب اليه ثم تامل جريان الامر الالهي في مجاري القضاء والقدر
وتفكر في ترتب سلسلة الاسباب والعلل وتدبر مباني الامور حق
التدبر ومعاني الآيات بقوة التفكر عسى الله ان يؤيدك بالتوفيق
بعد الاستغفار فتبادر عند التحقيق الى الاعتقاد اذ القضاء والقدر
انما يوجبان بتوسط اسباب وعلل مترتبة منتظمة بعضها مدبرات ما يوجبان م
ومعدات كالنفوس السماوية والحركات والاوضاع الفلكية والصور
واللواحق المادية والامور الجارية مجرى الاشياء الاتفاقية وغيرها
من الادراكات والارادات الانسانية والحركات والسكنات الحيوانية
وبعضها فاعلات ومفيضات كالمبادي العالية من الجواهر العقلية
وبعضها قوابل واستعدادات ذاتية وعارضية اياها يختص بها

حال

حال دون حال وصورة دون صورة ترتبا وانتظاما متعينا معلوما في
القضاء السابق فاجتماع تلك الامور التي هي الاسباب والشرايط مع ارتفاع
الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر المقضي المقدر و
عند تخلف واحد منها او حصول مانع بقي وجوده في حيز الامكان كان لم
يكن واحد منها سواء كان من جملة الاسباب وخصوصا القريبة منها فاذام
وجود هذا الشخص الانساني او الحيواني وادراكه وعلمه وقدرته وارادته
وتفكره او تخيله اللذان يختار بهما احد طرفي الفعل او الترك كان ذلك
الفعل اختياريا واجبا وقوعه بجميع تلك الامور المسماة علة تامة ممكنا بالنسبة
الى كل واحد منها فوجوبه لا ينافي كونه بالاختيار كيف وانه ما وجب الا
به وان اشتهيت ان نفصل لك هذه الجملة تفصيلا واضحا ونبينها بيانا شافيا
فلنورد تلخيصها في فصل مفرد فاستمع اليه متيقظا وفرغ لي قلبك متفطنا
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد **الفصل السابع**
في تفصيل ما اجمل وتلخيص ما اورد اعلم ان الادراك والعلم والقدرة
والارادة كلها من الكيفيات النفسانية ومعانيها بديهية واما تعريفها
بحسب الاسم والاستعمال في هذا القسم فالعلم حصول صورة الشيء في النفس
والادراك هو الشعور باحد المشاعر الظاهرة كالحواس او الباطنة كالعقل
والوهم الذي هو مبدا العلم والقدرة هي الهيئة النفسانية التي يتمكن بها
من الفعل والترك على السواء والارادة هي العزيمة الجازمة الباعثة على الفعل
او الترك فاذا ادركنا شيئا علمناه واذا علمناه فان وجدنا ملاءمته او
منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه
او دفعه وذلك الشوق بعينه هو العزم الجازم المسمى ارادة واذا
انضمت الى القدرة التي هي هيئة القوة الفاعلة انبعثت تلك القوة لتحريك
الاعضاء فتحصل الحركة واحسه بالاختيار وهو انضمام الارادة الى القدرة
وان لم نجد الملاءمة والمنافرة بالضرورة استعمل العقل قوة التفكر او
الوهم قوة التخيل لطلب الترجيح بارادة عقلية او وهمية فيتم كان حركة

الوجوه

اختيارية في الطلب فربما كان ملايما لبعض غير ملايم لبعضها لكونه ملايما
لبعض الحواس غير ملايم لبعضها او ملايما لبعض الاعضاء غير ملايم لبعضها
او ملايما للحس غير ملايم للعقل او بالعكس او ملايما في العاجل غير ملايم في
الآجل او بالعكس وملايما بحسب بعض المصالح غير ملايم بحسب بعضها ويحدث
بحسب كل منافرة صارف فان ترجحت الدواعي حدث عزم جازم على
الفعل فيجب الفعل بانضمام ذلك العزم الى القدرة الذي هو الاختيار وان
ترجحت الصوارف حدث عزم جازم على الترك فيجب الترك بالاختيار
وهناك يتوجه الثناء واللائمة والمدح والمذمة بحسب حسن الاختيار بقوة
التفكر والتخيل وسوء الاختيار ويترتب الثواب والعقاب ويظهر الفرق
بين المكره والمختار وربما لا يظهر وجه الرجحان فيبقى النفس في التردد والتحير
او يظهر على بعض الاوضاع والتقادير دون البعض فيحدث التصرف و
التدبير بالتصرف من وجه الى وجه وحال الى حال والتقديم والتاخير
من وقت الى وقت على مقتضى الراي الصحيح والفاسد ولا شك ان
وجود الادراك والعلم والقدرة والارادة والتفكر والتخيل وساير
القوى والآلات مع ترتبها كلها بفعل الله لا بفعلنا واختيارنا والا
لتسلسلت القدر والارادات الى غير نهاية ودارت فمن نظر الى ما حصل
نظره على تلك الاسباب القريبة للفعل ورآها موثرة بالاستقلال قال
بالقدر والتفويض اي بكونها واقعة بقدرتنا مقدرة مفوضة
الينا ولهذا قال عليه السلم القدرية مجوس هذه الامة لانها تثبت مبدئين
قادرين مستقلين كالمجوس القايلين بيزدان واهرمن الذين احدهما
مبدا الخير عندهم والثاني مبدا الشر بالاستقلال وقد اصر واعلى
ان الشرور منا يقع لا بارادة الله ومشيته ومن نظر الى السبب الاول
وكون تلك الاسباب والوسايط مستندة باسرها على الترتيب
المعلوم في سلسلة العلل والمعلولات الى الله تعالى استنادا واجبا
وترتيبا معلوما على وفق القضاء والقدر وقطع النظر عن الاسباب

القريبة للفعل مطلقا قال بالجبر وخلق الافعال ولم يفرق بينها وبين افعال
الجمادات وكلاهما اعور لا يبصر احد عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى اي
النظر الاقوى الذي به يدرك الحقايق واما الجبرية فباليسرى اي بالنظر
الاضعف الذي به يدرك الظواهر واما من نظر حق النظر فاصاب
فقلبه ذو عينين يبصر الحق باليمنى فيضيف الافعال اليه خيرها وشرها و
يبصر الخلق باليسرى فيثبت تاثيرهم في الافعال به سبحانه لا بالاستقلال
ويحقق معنى قول الصادق عليه السلم لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فيمد الحب
به وذلك هو الفضل الكبير واما من اضاف الافعال الى الله بنظر التوحيد
واسقاط الاضافات ومحو الاسباب والمسببات لا بمعنى خلق الافعال
فينا او خلق قدرة وارادة مؤثرتين عند صدور الفعل عنا كما هو علم
المجبرة فهو الذي طوى بساط الكون وخلص عن مضيق البون وخرج من
البين والاين وفني في العين لكنه بقي في المحو ولم يرجع الى الصحو مستغرقا
في عين الجمع محجوبا بالحق عن الخلق ما زاغ بصره عن مشاهدة جماله ولا طغى
في نفسه باتصاله كما له بل عاد بنور جماله عن ظل جلاله وسبحات وجهه
وذاته عن ظلمة صفاته فاضمحلت الكثرة في شهوده واحتجب التفصيل عن وجوده
وذلك هو الفوز العظيم فاذا رجع الى الصحو بعد المحو ونظر الى التفصيل في
عين الجمع غير محتجب برؤية الحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق ولا مشتغل بوجود
الصفات عن الذات ولا بالذات عن الصفات ولا محروم بشهود الجمال عن
الجلال ولا بالجلال عن الجمال فهو الولي المحقق الصديق صاحب التمكين
والتحقيق ينسب الافعال الى الله بالايجاد ولا يسلبها بالكلية عن العباد كما في
قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وذلك هو الفوز الاكبر الفصل
الثامن في بيان فايدة التكليف بالطاعات والدعوة بالآيات وتاثير
السعي والجهد وتوجيه الوعيد والوعد وبيان الابتلاء من الله تعالى
قد ظهر في الفصل السابق بيان كيفية صدور الافعال الاختيارية منا وارتفع
الاشتباه عن حالها وترتب المدح والذم والثواب والعقاب عليها وبقي

الآن علينا بيان فائدة التكليف والتاديب وتاثير السعي والجد والتهديد والترغيب
فنقول كما تفطنت ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة والارادة
من جملة اسباب الفعل فاعلم ان هذه الامور الخارجية ايضا من جملتها فان الدعوة
والتكليف والارشاد والتهذيب امور جعلها الله تعالى مهيجات لاشواق ودواعي
الى خيرات وطاعات واكتساب فضايل وكمالات ومحرضات على اعمال حسنة
وعادات محمودة واخلاق جميلة وملكات فاضلة مرضية مقدرة لنا
نافعة في معاشنا ومعادنا يحسن بها حالنا في دنيانا ويحصل بها سعادة
عقبانا او محذرات عن اضدادها من الشرور والقبايح والذنوب و
الرذايل مما يضرنا في العاجل ويشقي بها في الاجل وكذلك السعي والجد
والتدبير والحذر اذا قدرت مهيئة لمطالبنا موصلة اياها الى مقاصدنا
مخرجة لكمالاتنا الى الفعل وجعلت اسبابا لما يصل الينا من ارزاقنا
وما قدر لنا من معايشنا اوهيئ لنا في اخرتنا لما يصرفه الله عنا من المكاره
ويدفعه عنا من المضار والمفسد لم يحصل ذلك لنا الا بها وكانت
تلك الوسايط ايضا مقدرة لنا واجبة باختيارنا كما قال عليه السلم لمن
ساله هل يغني الدواء والرقية من قدر الله الدواء والرقية ايضا من قدر
الله ولما قال عليه السلم جف القلم بما هو كاين الى يوم القيمة قيل ففيم
فيم العمل قالوا اعملوا فكل ميسر لما خلق له ولما سئل الحسن في امر فرغ منه
ام امر مستانف قال في امر فرغ منه وفي امر مستانف ومن هذا علم
ان كل ما يصدر عنا من الحركات والسكنات والحسنات والسيئات
محفوظة مكتوبة علينا واجب صدورها عنا مع كونها باختيارنا كما
قال وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وقال ونكتب ما قدموا
واثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين وهذا كتابنا ينطق بالحق
انا نستنسخ ما كنتم تعملون فهي معرفات لسعادتنا وشقاوتنا في
العقبى ليست بموجبات وكذا ما يصل الينا من الرغايب والمكاره كما
قال عليه السلم اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء

> والوعد والترغيب والايعاد والتهديد م

قد كتبه الله تعالى لك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء
كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف وقال امير المؤمنين عليه السلم
اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته وقويت مكيدته
واشتدت طلبته اكثر مما سمى له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه
وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمى له في الذكر الحكيم والشواهد في هذا
الباب اكثر من ان يحصى واما الابتلاء فهو اظهار ما كتب علينا في القدر
وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بما يظهره في الشاهد
ويخرجه الى الفعل من الوقايع والحوادث والتكاليف الشاقة بحيث يترتب
عليه الثواب والعقاب فانهما ثمرات ولوازم وتبعات وعوارض لامور
موجودة فينا فاذا لم تصدر عنا ولم تخرج الى الفعل لم توجد بعد وان
كانت معلومة لله تعالى موجودة فينا بالقوة فكيف يحصل ثمراتها وتبعاتها
التي هي عوارضها ولوازمها ولهذا قال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين وامثالها اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليها
الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صايرين
اليها بعد حين الفصل التاسع في بيان الاستعدادات وتنوعها و
لعلك تضطرب وتصول وتجرد فتقول اذا كانت الفضايل والرذايل والمحاسن
والقبايح والطاعات والمعاصي وبالجملة الخيرات والشرور كلها مقدرة مكتوبة
علينا قبل صدورها منا مجعولة فينا مربوطة باوقاتها التي تصدر فيها عنا
فما بالنا لا نتساوى فيها ولا نتعادل ولم لا نتشاكل بها ونتماثل وكيف نحترز
عما يجب الاحتراز عنها فننجو عن وبالها وتبعتها وباي شيء يتفضل السعيد
على الشقي وقد تساويا فيما قدر لهما وان عدل الله فينا وقد قال تعالى
وما انا بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين فيجيبك بمثل
ما قال الشاعر ◦ هون على بصري ما شق منظره ◦ فانما يقظات العين كالحلم
فاصبر بنيتما آب ليلك القرار وفاتت السكينة والوقار فلست اول من زل
في هذا المقام وارتاب واستقر من هذا الكلام ثم رجع وتاب جعل الله عين

بصيرتك كحيلة بنور الهدى وكشف عنها غشاوة العمى ولا تعتبر بحال موسى
مع الخضر واعتراضه ووقوعه فيه بقتل الغلام واستفاضته او ما سلكه
قوله لقد جئت شيئا نكرا وجوابه الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا ثم اسمع ما
يشفيك من غيظك ويكفيك في ازالة ريبك واعلم ان الاستعدادات
متفننة والحقايق متنوعة فالارواح الانسية بحسب الفطرة الاولى
مختلفة في الصفاء والكدورة والضعف والقوة مترتبة في درجات القرب
والبعد من الله والمواد السفلية بازائها بحسب الخلقة متباعدة في اللطافة
والكثافة ومزاجاتها متباينة في القرب والبعد عن الاعتدال الحقيقي
تقابليتها لما يتعلق بها من الارواح متفاوتة وقد قدر بازاء كل روح
ما يناسبه من المواد فحصل من مجموعها استعداد مناسب لبعض العلوم و
المعارف والادراكات دون بعض موافق لبعض الاعمال والصناعات
دون بعض على ما قدر لها في العناية الاولى والقضاء السابق كما قال
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وتفاوت العقول والادراكات
بحسب اختلاف الطبايع والغرايز فيرغب بعضهم بطبعه الى ما ينفر عنه الآخر
ويستحسن احدهم بهواه ما يستقبحه الثاني والعناية الالهية تقتضي الوجود ذات
على احسن ما يمكن فلو امكن احسن مما هو عليه لوجد ولو تساوت الاستعدادات
لفات الحسن في ترتيب النظام وارتفع التصالح عن العالم ولبقوا كلهم طبقة
واحدة على حالة واحدة في مرتبة واحدة لا يتمشى امورهم ولا تتهيأ
مصالحهم ولبقيت المراتب الباقية الممكنة في كتم العدم مع امكان وجودها
فكان حيفا عليها وجورا لا عدلا وقسطا وبقي الاحتياج الى اهمال العالم
مع عدمها كما ان لو كان البصل زعفرانا والدفلى نحوا ولم يوجد
البصل والدفلى لتضادت لحرمت الناس من منافعهما مع امكان وجودها
وكما لا يختلج في صدرك لم ان البصل لم يكن زعفرانا والعصفور ضفيرا نا
والكلب اسدا والعير جلادا والجماد حيوانا والحيوان انسانا والندى عينا
والوهم عقلا فلا يتقدحن في بالك ان الباقل لما ذا لم يكن سحبانا والفقير

افلام

نظام م

وتضربوا في مناجحم
نفسدها م

سلطان

سلطانا والشقي سعيدا والجاهل الشرير عالما خيرا خيرا اذ لو كان كذلك
لاضطر السلطان الى صنعة الكنس والحكيم المتاله الى مباشرة الرجس فانتفى التمايز
الناسب على تقدير التماثل ولم يبق السلطان سلطانا ولا الفقير فقيرا
ولاختل النظام فظهر الهرج والمرج فلم يكن ذلك عدلا بل كان جورا وظلما
فالعدل هو تسوية للمواد والاشباح بحسب الصور والارواح وتعديل الامزجة
بحسب الانواع وتوزيعها على الاصناف والاشخاص وتوجيه الافراد من الآحاد
الى ما يناسبها من الامور والاعمال فمن اساء في عمله واخطأ في اعتقاده فانما
ظلم نفسه بظلم جوهره وقصور استعداده وكان اهلا للشقاوة في معاده
ينادي على لسان الماآل يداك اوكتا وفوك نفخ وانما قصر استعداده
واظلم جوهره لعدم امكان كونه احسن مما وجد كما لا يمكن ان يلد القرد انسانا
مثلا في احسن صورة واكمل سيرة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك و
لذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكما
لا اعتراض على اقبح الناس انه لم لا يكون مثل يوسف في الحسن وتعذرهم مع
اختلاف اشكالهم وهيآتهم بحيث لا يتشابه اثنان منهم فكذلك لا اعتراض
على شر الناس انه لم لا يكون كمحمد رسول الله صلى الله عليه واله في سيرته وطريقته
واعذرهم في ذلك فان اختلاف الغرايز والشمايل كاختلاف الاشكال
والطبايع كما قال صلى الله عليه واله فرغ الله تعالى من اربعة الخلق والخلق
والرزق والاجل وانه كيف السبيل الى الاحتراز عما يجب الاحتراز عنه
فان تربيت النسب بحسب الجوهر طيب الاصل طبع الفريحة فلما يهم بشيء مما
ليس في فطرته ولم يقدم له من الفواحش والرذايل لعدم المناسبة واذا
هم نادرا لغلبة صفة من صفات نفسه وقواه واستيلاء داعية
من دواعي الوهم وهواه وهيجان من شهوته وغضبه زجره زاجر من عقله
وهداه ومنعه مانع من روحه القدسي ونهاه كما قال تعالى في يوسف
ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه واذا كان دون
ذلك في صفاء الاستعداد فلا ينزجر الا بزجر زاجر من الشرع والسياسة

اتمام

والناصح ولاديب في غير ذلك ويستحيي منه واذا هم بشيء مما في فطرته من
المحاسن وجد باعثا من عقله ودرايته وناصرا من توفيقه وهدايته
فيقدم عليه بشوقه وشعفه لمناسبته اياه ولا ينتهي عنه بدفع دافع
ولا يمنعه منع مانع وان كان دون ذلك احتاج الى محرض باعث و
مشوق من خارج والخسيس النفس الخبيث الجوهر الردي الاصل الابي
القرونه بالعكس كما قال تعالى في ابي جهل واضرابه سواء عليهم انذرتهم
ام لم تنذرهم لا يومنون وفيه انك لا تهدي من احببت وكل
يشتاق الى ما يشغله بالطبع ويحبه ويستحسن وان كان الرائي يعلم ان
ضده اجود واحسن كمحبة الزنجي ولده مع قبحه دون الغلام التركي
مع علمه بحسنه واما حديث السعادة والشقاوة فياتي في فصله
انشاء الله تعالى **الفصل العاشر** في السعادة والشقاوة قد علمت
مما تقرر تنوع الاستعدادات وترتب الارواح في الدرجات فاعلم
ان لكل منها سعادة تقتضيها بحسب هويته وعلو رتبته وقوته هي نهاية كماله
الذي امكن له بمقتضى فطرته ويقابلها غاية نقصانه الذي يمكن له بحسب
حالة هي شقاوته المنسوبة عند وباله والسعادات مترتبة بحسب الاستعدادات اليه م
فاعظم السعادات مطلقا لاجود الاستعدادات واشرف الكاملات من
الارواح الذي هو روح القطب الحقيقي المطلق وهو محمد عليه الصلوة والسلم
لا القطب الاضافي بحسب كل وقت كسائر الانبياء عليهم السلم كما قال تعالى وزمان م
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ورفع بعضهم درجات فله فوق بعض م
المرتبة العليا في الاستعداد والسعادة الكبرى في المعاد وكلما قصر الاستعداد
نقصت السعادة وقصر العرض بينها وبين الشقاوة القصوى اي الشقاوة
المفروضة بازائها فاذا توسط الاستعداد بين جهتي الربوبية والسفالة
المعبر عنها بالنور والظلمة تارة وباللاهوت والناسوت اخرى استوى
ميله الى درجتي الكمال والنقصان المعبر عنهما في التنزيل باعلى عليين واسفل
سافلين وهناك يقوى اثر الدعوة والتكليف والتاديب والتهذيب و

ما

ما يقابلها من اسباب المعصية والطغيان المعبر عنهما بالتوفيق والخذلان
وكلما امعن في احد الجانبين اشتد ميله اليه فان مال عن الوسط الى
الجهة العلوية يكفيه اضعف اسباب التوفيق في ترقي الدرجات ولا يصرفه
الا اقوى اسباب الخذلان الى الانحطاط في الدركات وان مال الى
الجهة السفلية فبالعكس ولكل صفو كدر ولكل صاف عكر ويقابل كل
نور ظلمة وبازاء كل حسن قبح وبضدها تتبين الاشياء كابي جهل
لمحمد وفرعون لموسى وابليس لادم وامثالهم لا سبيل الى معرفة لمية
سعادة الاول وشقاوة الثاني الا مجرد الاستعداد الذي هو من
الفيض الاقدس الاول والعلم الاعلى الازلي على ما تقرر من بحث الامكان
في باب حسن النظام والسعادة قسمان دنيوية واخروية والدنيوية
قسمان بدنية كالصحة والسلامة ووفور القوة والشهامة وخارجية
كترتب اسباب المعاش وحصول ما يحتاج اليه من المال والاخروية ايضا
قسمان علمية كالمعارف والحقائق وعملية كالطاعات والخيرات وكما
ان الحسن والجمال من عوارض القسم الاول من الدنيوية فالاخلاق الجميلة و
الفضايل من عوارض القسم الاول من الاخروية وبتعدد اقسام الشقاوة
بازائها قيل لامير المومنين عليه السلم صف العالم فوصفه فقيل صف الجاهل
قال قد فعلت فالسعادة والشقاوة بحسب العلم والجهل ذاتيتان ازلا و
ابدا مخلدتان دايما وسرمدا وبحسب الاعمال الحسنة والسيئة تترتب عليها
المكافات والمجازاة وتتقدر بحسبها المثوبات والعقوبات كقوله تعالى
جزاء بما كانوا يعملون جزاء بما كانوا يكسبون ولا تكون هذه الشقاوة مخلدة
الا ما شاء الله ويتركب بعضها مع بعض ويتفرد الا ان اكبر السيات واكثرها
منبع الجهل واغلب الحسنات واعظمها منبع العلم اللهم اجعلنا من السعداء المنوسين
ولا تجعلنا من الاشقياء المردودين والعقل الذي هو مدار التكليف في
الكل واحد مع تباعد درجاتهم في الذكاء والبلادة وهو القدر المشترك في
العقلاء اي ما يسمى به الانسان عاقلا ولهذا كلفوا بتكليف واحد ولم يكلف كل

واحل مسائل رأيه الفتوى واستنباط العلوم شرعا كما قال تعالى لا يكلف
الله نفسا الا وسعها فان الترقي بالعلوم امر وراء التكليف واما بحسب
الاعمال فلكل درجات مما عملوا فمن حجب عن بلوغ الكمال الذي يقتضيه
استعداده بتقصير فيه وارتكاب عمل ينافيه فقد يعذب بعذاب
يناسبه ويحجب حرمانه لمساويه وكذا من نوقش في الحساب بحسب عنده
الاعمال واما الواصل الى ما امكن له وقدر من السعادة فهو الناجي
وان كانت سعادته ادون وادون مما لا يدرك كنهه من سعادة
اخرى لا ادراك له لما لا يمكنه فلا ذوق واذ لا ذوق فلا شوق
واذ لا شوق فلا تعذب بفواته وكل ذلك بقدر وجب وقوعه
باعتبار وامكن باعتبار فلا ينافي كونه باختيار وفيما ذكرناه كفاية
لمن تيسر له ولا ينفع اكثر من ذلك لمن تعسر عليه وبالله العياذ من
التقصير فان بيده تيسير كل عسير و
هو المستعان وعليه التكلان
انه حسبنا ونعم الوكيل
تم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي اودع اسراره مطاوي التنزيل والهم عباده
فحاوي التاويل ستر على الحقايق سجوف التمثيل فاوهم
العوام وافهم الخواص بضرب من التخييل والصلوة على الكامل
المويد بالتوحيد محمد المصطفى واله اولى التفضيل على الخلايق
بالجملة والتفصيل فقد سالني من وجب علي من
طريق المروة اجابته اذ حقت عندي في طلب التحقيق اصابته
تاويل قوله تعالى الله نور السموات والارض الاية فعلقت له
ما سنح في الخاطر عسى الله ان يجعل فيه بغية الناظر انه على ذلك
قدير • مثل سبحانه صور تجلياته في مظاهر الاكوان وبروزه في

صور

صور الحقايق والاعيان فقال الله تعالى الله نور السموات والارض
فالله اسم للذات مع جميع الصفات والنور اسم لما له ظهور في ذاته
وبه ظهور لغيره وينقسم الى ما يكون نورا لنفسه والى ما يكون نورا
لغيره وكل ما هو نور لغيره فهو نور لنفسه دون العكس ويطلق
على معان مختلفة وحقايق متباينة لاشتراكها في هذا المعنى فيقال
للوجود الخارجي نور وللروح والحيوة والحس والعقل والعلم
والهداية والضوء نور ويسمى عالم القدس عالم النور ومنه
النور الذي هو اسم من اسماء الله باعتبار اظهاره للاشياء
بالوجود الخارجي وتبيينه لها ويقابله الظلمة في جميع الموارد كالعدم
والممات والجسم وعدم الشعور والحس والمادة الجسمانية والجهل
والضلالة وعالم الجمادات وعدم الضوء عما من شانه ان يضيء ولا
يناسب هذا الموضع الا الجود والحيوة والروح والاسم الذي هو بمعنى
المظهر وينافي الثلثة الاخيرة قوله تعالى مثل نوره الا ان يحمل فيحمل النور
الثاني على غير ما يدل عليه النور الاول كمتبوعيتها وظهوره ويحمل التمثيل
على المركب وهو تمثيل جملة مشتملة على اشياء بجملة اخرى مشتملة على احد
في وصفها وحالها من غير اعتبار تطبيق افراد الجملة الاولى على الثانية او نقله
مثل محل نوره او موضع نوره لتطابق المحل المشكوة والروح المصباح
فيكون من التمثيل المفرق المعتبر فيه تطبيق افراد الجملة الاولى بالثانية وان
اخذ بمعنى الوجود انتظم اللفظ والمعنى ولم يحتج الى اختلاف معنى النورين
ولا الى اضمار وتقدير والسموات والارض جاز حملها على الحقيقة والاصوب
ان يحمل السموات على الارواح والارض على الجسم فانه واقع في الجهة السفلية
بالنسبة الى الارواح كالارض بالنسبة الى السموات ويؤيده وجه
الشبه صفاؤها وكدورته وتاثيرها فيه وتاثره منها كما في السموات
والارض فعلى هذا معنى الاية ان الذات مع جميع الصفات وجود عالم
الارواح والاجساد اي وجود الكل وهو مراد به ظهرت الاشياء كلها

فهو الظاهر المظهر اياها المنور المنور لها لولاه لما وجدت وبقيت
في كتم الظلمة الحقيقية التي هي العدم الصرف واللاشيء المحض
صفة وجوده صفة مشكاة فيها مصباح فالمشكاة هي الجسم المطلق
والمصباح هو الروح الكلية والزجاجة هي القلب الكلي فان
للوجود المطلق المتناول لوجودات جميع الاشياء على الجملة و
الاطلاق لا على التفصيل والتقييد قلبا كليا مطلقا نسبته
الى العالم نسبة النفس الناطقة الشخصية التي هي القلب
الحقيقي الى الانسان المتشخص ولا شك ان الروح بالنسبة الى
القلب في استمداده منها واستنارته بنورها كالقلب بالنسبة
الى الجسم فالزجاجة منورة بالمصباح تنور القلب بالروح والمشكوة
بالزجاجة تنور الجسم بالقلب وكما ان المصباح مودع في الزجاجة
والزجاجة في المشكوة فكذلك الروح باطن القلب وغيبه والقلب
باطن الجسم وغيبه والزجاجة كانها كوكب دري توقد
من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية شبه القلب
في صفائه وتنوره وحيوته وحركته وضياءه بالروح وكونه
سبب هدايته صاحبه بالكوكب الدري والدري منسوب الى
الدر لفرط صفائه ونفاسته قدره وضيائه واستدارته
وسنائه وتوقده من الشجرة المباركة هو تشعشعه واستنارة
ضوءه ولمعانه وقوة اشراقه من شجرة النفس لاشتعاله عليها
وشبه النفس بالشجرة لتشعب اغصانها وتشعب فروعها من الافكار
والمتخيلات والاحساسات والتوهمات وغير ذلك وتشعب
عروقها من القوى الطبيعية والنباتية الفعالية في الاجسام السفلية
وخصصها بالزيتونة من بين الاشجار لكثرة دهنها التي هي
سبب الاشتعال والاستضاءة وكون ثمرتها ذات نوى و
كثرة منافعها تنبيها على كونها قابلة للاشتعال دايمة الاستضاءة

من انوار العقل الفعال والروح القدسي الذي هو النار وكون
ادراكاتها جزئية غير مجردة عنها وكثرة نفعها لحصول الصور الحاصلة
في المواد بسببها وحصول الصور الذهنية في القلوب بانتزاعها
الكليات من مدركاتها الجزئية وتحرك الاجسام السفلية و
العلوية بها نحو كمالاتها وافعالها وغير ذلك كما تشبه مدركاتها
بالزيتون ومدركات العقل بالتين الذي هو اللب كما في قوله
تعالى والتين والزيتون ووصفها بالبركة التي هي الزيادة والنمو
لازدياد الاشياء الخارجية بتجدد صورها وهيآتها وكمالاتها
عند تجدد ادراكاتها ودوام ترتب كمالاتها في نفسها وتزيدها
وحصول الترقي في العلوم والاخلاق والاحوال ومراتب الكمالات
للنفوس الانسية بها وبسببها وبمعاونتها وقوله لا شرقية ولا
غربية معناه انها متوسطة بين عالم الارواح المجردة الذي هو
مشرق الانوار الالهية ومطلع المعارف الحقيقية وبين عالم الاجسام
الذي هو مغرب تلك الانوار ومغيبها اي ليست من شرق عالم
المفارقات المضيئة ولا من غرب عالم الاجسام المظلمة
والمواد الكثيفة الجسمانية يكاد زيتها يضيء اي يكاد استعدادها
لتلقي الحكم والمعاني وما يكون من قبول التنور والاشتعال
بنور الروح القدسي يخرج الى الفعل بنفسه فيصل الى الكمال من غير اتصال
بالعقل الفعال وهو معنى قوله ولو لم تمسسه اي ولو لم يصل اليه
فيض الروح القدسي المكمل للنفوس بافاضة الانوار والنار وهذه
هي التي اشار اليها قوله تعالى بورك من في النار ومن حولها اي بورك
للواصل اليها والمستبصر بها ان لك نورها للاستضاءة وكذا قوله
حكاية عن موسى اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا
لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى اي كاد من قوة استعدادها
ونوريتها وصفائها بكمل نفسها نور على نور اي نوره فايض باعتبار

وجود الكمال و وجود الاستعداد فان ظهور وجود الكمال نور
باهر فايض على نور الاستعداد الكامل ولو لم يكن نور الاستعداد
لم يحصل نور الكمال فنوره ينقسم الى نوعين نور ثابت ازلي بحسب
الفيض الاقدس والعناية الاولى الذي هو الاستعداد الكامل
ونور بارز بحسب الفيض المقدس والسعادة الموهوبة الابدية
الذي هو الكامل التام او اضاءته نور كالى على نور استعدادي
فان الاضاءة لافراط النور وشدة ظهورها عن تضاعف النورين
يهدى الله لنوره من يشاء بحسب العناية الازلية فيهب له النور
الاصلي ليصل بذلك النور ويقبله او يهدى الله لمعرفة
نوره المطلق من يشاء من اهل عرفانه وخاصته اوليائه
فيصير اولا واخرا كامنا وبارزا باطنا وظاهرا وقد ظهر من
هذا ان ظهوره تعالى في مظاهر الاسماء بجلال الصفات و
اظهاره لمراتب الارواح والاجساد وان كان في جميع
الصور المسمى بالعالم كما قال الشاعر كل الجمال غدا لوجهك مجملا
لكنه للعالمين مفصلا لكن لا يكون على التمام والكمال
الا في صورة الانسان الكامل

تمت الرسالة بعون الله

حسن بو حسن

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

انا عرضنا الامانة الاية المراد بالعرض التجلي وبالامانة
الذات مع الصفات اي الاسماء الالهية يعني تجلينا باسمائنا
الحسنى لسموات العالم العلوي وارض العالم السفلي وجبال
الكائنات منها فابين ان يحملنها بنسبتها الى انفسهن ووقفن
عند حدودهن واقمن على صلوتهن وتسبيحهن التي
امرن بها كما قال الله تعالى الم تر ان الله يسبح له من في

السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه
وحملها الانسان بنسبتها الى نفسه انه كان ظلوما بذلك حيث
لم يعرف قدر ما تجلى له او تجلينا ها للكل فابين ان يحملنها
بقبول ذلك ومعرفته فلم يعرفها لعدم استعدادهن واشفقن منها
لضعفهن وحملها الانسان اي قبلها بقوة استعداده الازلي
الفطري حين قال لذرات الارواح واعيانها الست بربكم قالوا
بلى انه كان ظلوما اذا كان مطمعا باستعداده الاصلي للعدل
والعلم واداء الحق بالحق حتى يكون واضعا لها في موضعها عارفا
بها وقدرها فلم يفعل ووقف عند نقصه جهولا حيث لم يعرف
قدرها فكانت العاقبة تعذيب المترددين بين جهتي الربوبية
والسفالة المذبذبين ذوي الوجهين وجه الى الحق ووجه
الى الباطل والمشركين المثبتين لوجود الغير المحجوبين عن الحق بإثبات
الوجود والكمال للغير وقبول توبة الصديقين الراجعين الى الحق
الموحدين بالبراءة عن الباطل ونفي الغير والشهادة بالوحدانية
لشهود الحق بالحق وكان الله غفورا يستر ذواتهم عنه بذاته الغفار
فيه رحيما يرحمهم بالجود الحقاني بقائهم به بعد الفناء في مقام
فناء الفناء والله الموفق لنفيهم الغير وفنا وهم فيه هو
اداء الامانة التي حملها الانسان الى اهلها وذلك لكونه
مامورا بقوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
وهو الفتوة ولهذا قال الله تعالى لموسى عليه السلام حين ساله عن الفتوة
ترد نفسك الى طاهرة كما قبلتها مني طاهرة والله المستعان
وعليه التكلان

تم

رسي

هذا الكتاب
من المولى الشيخ العارف داود
القيصري رحمه الله
من نعم الله

يا طالب العلم باشر الورعا
واهجر النوم واترك الشبعا
داوم على الدرس لا تفارقه
فالعلم بالدرس قام وارتفعا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

المقدمة فيها فصلان الفصل الاول في موضوع هذا
العلم ومباديه ومسايله اعلم ايدنا الله واياك ان الوصول
الى الله سبحانه قسمان علمي وعملي والعملي مشروط بالعلمي ليكون
العامل على بصيرة في عمله والعلوم انما تتميز بعضها عن البعض بتميز
موضوعاتها وموضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية والمعروض
هو الموضوع والعوارض هي المسايل ولا شك ان المسايل اما ان يكون
كلها بديهيا او كسبيا او بعضها بديهيا وبعضها كسبيا فان كان كلها
بديهيا مع عدم امكان الوقوع الا بالنسبة الى بعض الاذهان فهي مبادي
باقي العلوم وان كان كلها كسبيا فهي متوقفة على امور بديهية يعلم بها
هذه الامور المكتسبة وان كان بعضها بديهيا وبعضها كسبيا فالبديهي
مبادي الكسبي ولا شك ان هذه الطايفة انما تبحث وتبين عن ذات
الله واسمائه وصفاته من حيث انها موصلة لكل من مظاهرها ومستوياتها
الى الذات الالهية فموضوع هذا العلم هو الذات الاحدية ونعوتها الازلية
وصفاتها السرمدية ومسايله كيفية صدور الكثرة عنها ورجوعها
اليها وبيان مظاهر الاسماء الالهية والنعوت الربانية وبيان كيفية
رجوع اهل الله اليه وكيفية سلوكهم ومجاهداتهم ورياضاتهم وبيان
نتيجة كل من الاعمال والافعال والاذكار في دار الدنيا والاخرة على وجه
ثابت في نفس الامر ومباديه معرفة حده وفايدته واصطلاحات القوم
فيه وما يعلم حقيقته بالبديهة ليبتني عليه المسايل فهذا العلم اشرف من
جميع العلوم واعزها لشرف موضوعه وعزة مسايله وعلم الحكمة والكلام
وان كان ايضا موضوعهما موضوع هذا العلم لكن لا يبحث فيهما عن كيفية وصول
العبد الى ربه والقرب منه الذي هو المقصد الاسنى والمطلب الاعلى من تحصيل
العلوم واتيان الطاعات والمدارك بعلومهم المفهومة باوهامهم وفهومهم

ليس

ليس للمحجوب لنظرهم الفكري لا عين الحق الازلي نحن الان هو العلم بالله
سبحانه من حيث اسمائه وصفاته ومظاهره واحوال المبدا والمعاد وبحقايق
العالم وبكيفية رجوعها الى حقيقة واحدة هي الذات الاحدية ومعرفة طريق
السلوك والمجاهدة لتخليص النفس عن مضايق القيود الجزئية واتصالها
الى مبداها واتصافها بنعت الاطلاق والكلية وقد علم الغاية ايضا
وهذا العلم وان كان كشفيا ذوقيا لا يحظى منه الا اصحاب الوجد والوجدان
واهل العيان والشهود لكن لما رايت ان اهل العلم الظاهر يظنون ان
هذا العلم ليس له اصل يبتني عليه ولا حاصل تتوقف لديه بل تخيلات شعرية
وطامات ذكرية لا برهان لاهله عليها ومجرد دعوى المكاشفة لا توجب
الاهتداء اليها بينت موضوع هذا الفن ومسايله ومباديه وما ذكرت من
البرهان والدليل انما اتيت به الزاما لهم بطريقتهم وانحاء ما لهم بشريعتهم فان
كشف اهل الشهود ليس حجة عليهم وظاهر الايات والاخبار البينة لما يقوله
اهل الكشف ما اول لديهم فوجب ان نتكلم معهم بلسانهم كما قال تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه والله على ما نقول وكيل واليه المستعان وهو
يهدي السبيل الفصل الثاني في بعض اصطلاحاتهم اعلم ان الذات
الالهية اذا اعتبرت من حيث هي هي اعم من ان يكون موصوفة بصفة او غير
موصوفة بها فهي مسماة عند القوم بالهوية وحقيقة الحقايق واذا اعتبرت
مجردة عن الصفات الزايدة عليها فهي مسماة بالاحدية والعماء ايضا واذا
اعتبرت متصفة بجميع الصفات الكمالية فهي مسماة بالواحدية والالهية مشتملة
عليها والصفات ان كانت متعلقة باللطف والرحمة فهي مسماة بالصفات
الجمالية وان كانت متعلقة بالقهر والهيبة فهي مسماة بالصفات الجلالية
ولكل منها جمال وجلال وللصفات الجمالية جلال وللجلالية جمال واذا اعتبرت
المظاهر الخلقية مستهلكة في انوار الذات تسمى مقام الجمع واذا اعتبرت الذات
والمظاهر الخلقية من غير استهلاكها فيها تسمى مقام الفرق والفرق ينقسم قسمين
الاول والثاني ونعني بالاول ما يكون قبل الوصول وبالثاني ما يكون بعد الوصول

والفرق الاول للمجذوبين والثانى للكاملين المكملين وقد يقال له الفرق
بعد الجمع والصحو بعد المحو والبقاء بعد الفناء والصحو الثانى ومايشبه
ذلك وهو عبارة عن افاقة العبد بعد صعقته اى بعد ان تجلى الحق سبحانه
للعبد وافناه عن انيته وتلاشى جبل تعينه وفنى طورا نانيته اعطاه
الحق سبحانه وجودا ثانيا ووهب له عقله وتصرفه فى نفسه مرة اخرى
وهذا الوجود الثانى يسمى وجودا حقانيا لكونه بعد الوصول وعلمه متحققه
بالحق سبحانه لا بنفسه كما كان يزعم من قبل ولما كان الوصول الى الحضرة
الالهية متوقفا على العناية الازلية الجاذبة للعبد الى ربه كان
حال العبد فى البدايات دايرا بين الصحو والمحو ونعنى بالمحو السكر وهو
حالة ترد على الانسان بحيث يغيب عندها عن عقله ويحصل منه
افعال واقوال لا مدخل لعقله فيها كالسكران من الخمر لكن بينهما لمن الفرق
ما بين السماء والارض وهذا السكر نتيجة المحبة وهى نتيجة الجذبة وهى نتيجة
التوفيق والعناية فلا مدخل للكسب فيها وهذا حال المحبوبين لا حال
المحبين فان تجذبهم انما هو بعد السلوك والمجاهدة وسنذكرها فى
موضعها وباقى اصطلاحاتهم كالوجدان والوجد والوجود والشهود
والعيان والمكاشفة والتلوين والتمكين وامثال ذلك مما هى مشهورة
ومسطورة فى الكتب لشهرتها والعلم بها بادنى ملاحظة ترك ذكرها
خوفا من التطويل والحمد لله الجليل الجميل المقصد الاول وهو
مشتمل على فصول الفصل الاول فى الوجود الالهى واسمائه و
صفاته اعلم ان كل احد من اهل العالم لا يشك فى كونه موجودا ووجوده
من غيره والا كان واجبا لذاته ولا بد ان ينتهى الى موجود يجب وجوده لذاته
والا لدار او تسلسل وذلك الواجب هو عين حقيقة الوجود اى كليه
الطبيعى المعبر عنه بالوجود المطلق اذ لو كان غيرها لا يخلو اما ان يكون حقيقة
اخرى غير حقيقة الوجود ويعرض عليها الوجود لكون الواجب موجودا كما
يقوله المتكلمون او فردا من افراد الوجود يفيض منه غيره كما يقوله الحكماء وكل منهما

محال اما الاول فللزوم الاحتياج فى تحققها الى الوجود سواء كان الوجود معلولا لها
من معلولاتها او لم يكن اذ لا شك ان تحقق كل ما هو غير الوجود انما هو بالوجود
اذ لو فرض زوال الوجود عنه او امكان زواله لم يكن متحققا بنفسه
فالواجب لا يكون واجبا وللزوم كون ما لا وجود له مفيضا للوجود
وبديهة العقل تقضى ببطلانه والمنازع مكابر مقتضى عقله واما
الثانى فلان فردا من افراد الحقيقة عبارة عن تلك الحقيقة مع تعين
زايد عليها اذ لو كان التعين عينها لما حصل الامتياز بينها وبين ما
هو فرد منها ان كان تعين ذلك الفرد عينها فقط مع انه موجب للشيء
المدعى وان كان تعين كل منها كذلك فلا امتياز بين افرادها
ايضا لوجودها فى كل منها وح لا يخلو الواجب اما ان يكون مجموع تلك
الحقيقة والتعين او العارض وحده او المعروض وحده والاول
يوجب التركيب وكل ما هو مركب من الاجزاء فهو حادث ممكن والثانى
يوجب قيامه بالغير والقايم بالغير لا يكون واجبا بالذات فبقى الثالث
وهو ان الحقيقة من حيث هى هى واجبة وهو المطلوب وايضا الوجود
انما يحصل له افراد اما باعتبار ظهوره بصور حقايق الموجودات
وصيرورته عين الماهيات المتكثرة والجوهرية بحسب التجليات المختلفة
بعد ان كان واحدا حقيقيا لا تعدد فيه واما باعتبار صيرورته
حقيقة عرضية عارضة لكل من الاعيان الجواهر اذ العارض لجوهر
غير عارض لاخر وهذا لا يتم الا على قول اهل الله بانه يتجلى بحسب
صفاته المتكثرة ويصير عين الاعيان الجوهرية والعرضية وهو
فى نفسه على وحدته الحقيقية لا تغير عما كان عليه ازلا وابدا كالواحد
فانه بتكراره وظهوره فى المراتب العددية يحصل الاعداد الغير
المتناهية التى لكل منها خصوصية لا توجد فى اخر ولكل منها حقيقة
غير حقيقة الاخر وهو على واحديته ازلا وابدا واما باعتبار كونه باقيا
على وحدته الحقيقية غير ظاهر فى صور الاعيان الجوهرية والعرضية

فليس لها افراد بل التعدد فيه بالاضافة الى الماهيات والاعيان لذلك
قيل التوحيد اسقاط الاضافات والاضافة لا توجب ان يكون له
افراد متكثرة فبطل قولهم ان الواجب وجود خاص مع القول
بان الوجود حقيقة واحدة الآن يقولوا ان لفظ الوجود مقول بالاشتراك
اللفظي على وجود الواجب والممكن فيكون له مسميات مختلفة الحقايق
وبطلانه ظاهر اذ المفهوم من الوجود ليس الا شيا واحدا والمنازع
مكابر لوجدانه واذا كان الوجود عين الواجب فلا يكون في نفسه
جوهرا ولا عرضا لكونهما متحققين بالوجود موجودين به اذ لولاه لما
كان جوهر ولا عرض ومن كونهما متحققين بالوجود يظهر ان الوجود
محقق لجميع العالم لانه اعراض وجواهر لا غير والمقوم للحقيقة مقوم
لافرادها فظهرت قيوميته تعالى واحاطته بالذات لما سواه
وكذلك اوليته واخريته لانه مبدا كل شي ومنتهاه كما قال منه
بدأ واليه يعود واليه يرجع الامر كله وظهرت ظاهريته ايضا لان
كل ما يظهر غيره لابد ان يكون ظاهرا بنفسه متحققا في وجوده ليوجد
غيره وكذلك باطنيته لخفاء حقيقته عن عيون العالمين وعقولهم
لا تدركه البصاير والابصار ولا يحيط به العقول والافكار فسبحان
الذي لا اله الا هو العزيز الغفار اظهر كل شي بحكمته واعطى كل شي
خلقه بقدرته واوجد اعيان العالمين برحمته وليس ذلك الا تجليه
بصورة ما اراد اظهاره وتنزله الى مراتب الاكوان عند اسباله
استاره فليس لوجهه نقاب الا النور ولا لذاته حجاب الا الظهور
بطن عن عيون المحجوبين في عين ظاهريته وظهر لقلوب العارفين في عين
باطنيته وليس حال ما يطلق عليه السوى والغير الا كحال الامواج على
البحر الزخار فان الموج لا شك انه غير الماء من حيث انه عرض قايم
بالماء واما من حيث الوجود فليس شي فيه غير المادة وكحال البخار والثلج
والبرد والجليد بالنسبة الى الماء فمن وقف عند الامواج التي هي

وجودات

وجودات الحوادث وصورها وغفل عن البحر الزخار الذي يتموج بظهوره من
غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره هذه الامواج يقول بالاثنينية
بينهما ويثبت الغير والسوى ومن نظر الى البحر وعرف انها امواجه و
الامواج لا تحقق لها بانفسها قال بانها اعدام ظهرت بالوجود فليس
عنده الا الحق سبحانه وما سواه عدم يخيل انه موجود متحقق فوجوده
خيال محض والمتحقق هو الحق لا غير لذلك قال الجنيد قدس سره الآن
كما كان عند سماع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله كان الله و
لم يكن معه شي ومن ههنا قيل البحر بحر على ما كان في قدم
ان الحوادث امواج وانهار لا يحجبنك اشكال تشاكلها
عمن تشكل فيها فهي استار ظهر اولا بصور الاعيان الثابتة واستعداداتها
في باطنه وحضرة علمه الذاتي بالفيض الاقدس والتجلي الاول بحسب الحب
الذاتي الذي قال عنه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف الحديث
ثم اظهرها بحسب مراتبه الذاتية بالفيض المقدس في الخارج ودبرها بحكمته
على ما اقتضته الاستعدادات الازلية كما قال تعالى يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل **الفصل الثاني** في مراتب التنزلات
الوجودية والحضرات الخمس الالهية اعلم ان اول ما تجلى الحق سبحانه بنفسه
واظهر في وجوده الذي هو الهيولى الكلية المسماة بالنفس الرحماني هو الصورة
العقلية المتشعبة منها صورة النفس الكلية كما قال عليه السلم اول ما
خلق الله العقل ثم تشعب منهما صور العقول والنفوس المجردة والطبيعة
الاصلية ثم صور النفوس المنطبعة والهيولى الكلية التي للاجسام النورية
المثالية والعنصرية ثم صورتا العرش والكرسي ثم صور الاجسام
العنصرية السماوية وغيرها ثم صور المركبات من المعادن والنباتات
والحيوانات الى ان انتهت الحركة الوجودية الى الانسان فهو اخر مراتب
التنزلات ثم شرع يترقى ما تنزل في المراتب الوجودية منه وفيه متدرجا

مثالا كاملا لمراتب الوجودية الى ان يترقى ويصل الى المبدا الاول وعلة العلل الذي
منه بدا اولا فاول العوالم في الوجود الخارجي هو عالم العقول والنفوس المجردة
المسمى بعالم الجبروت ثم عالم المثال المطلق الذي لكل من الموجودات المجرده
وغير المجردة فيه صور مثالية مدركة بالحواس الباطنة ويسمى بعالم الملكوت
ثم عالم الملك الذي هو العرش والكرسي والسموات والعناصر وما يتركب
منها وهذه العوالم الثلاثة صور ما في العلم الالهي من الاعيان الثابتة
المسماة بالمهيات الممكنة والحقايق وحاشاها اما وهي عالم الغيب المطلق لاشتماله
على غيوب كل ما في العالم والانسان وان كان من حيث صورته الظاهرة
من عالم الملك لكن لجامعيته وكونه مشتملا على كل ما في العالم الخارجي فهو
عالم آخر براسه فصارت العوالم الكلية والحضرات الاصلية خمسا عالم
الاعيان الثابتة وهي عالم الغيب المطلق وعالم الجبروت وعالم الملكوت و
عالم الملك وعالم الانسان الكامل وهذا العقل الاول المشار اليه
هو الروح المحمدي صلوات الله وسلامه عليه وآله كما اشار اليه بقوله اول
ما خلق الله نوري وفي رواية روحي وذلك باعتبار اتصاف روحه بالكلية
وارتفاع التقيد الموجب للجزئية الحاكم بينهما بالاثنينية واما باعتبار التعلق
بالصورة البشرية والهيئة الناسوتية والمغايرة بينهما كالتغاير بين الكلي
وجزئيه لا كالتغاير بين الحقيقتين المختلفتين كما ظن المحجوبون ممن لا يعلم الحكمة
المتعالية فانهم ظنوا ان كلا من العقل المسماة عند الطايفة بالارواح
المجردة حقيقة نوعية مباينة لما سواها ويحصر نوعها في شخصها وهذا
الكلام وان كان له وجه وهو ان الكلي الحقيقي اذا انضم بصفة كلية يصير
نوعا من الانواع لكن ذلك لا يجعل الحقيقة الكلية مباينة بالكلية عن غيرها
الذي هو افرادها وان نسبة الروح الكلي المسمى بالعقل الاول الى باقي
الارواح الفلكية والحيوانية والانسانية عند من انكشف الغطاء عن بصره
وارتفع الحجاب عن بصيرته كنسبة الجنس الى انواعه واشخاصها فلا مباينة
بينهما بالكلية فان قلت النفوس الناطقة المتعلقة بالابدان هي المسماة بالارواح

الانسانية المدبرات لابدانها وهي مباينة بالحقيقة للعقول المجردة وغايتها
ذكرتم ان العقول المجرده ليست مباينه بالكليه لكون العقل الاول كالجنس لها
قلنا النفس الكلية التي هذه النفوس الناطقة جزئياتها ليست مباينة بالحقيقة
للعقل الكلي المسمى بالروح الكلي بل المباينة بينهما باعتبار التعلق والتعلق
والصفتان الخارجتان عن حقيقة الشي لا يوجبان المغايرة والمباينة بالحقيقة
كما ان الذكورة والانوثة في الانسان وباقي الحيوانات لا يوجبان بكون
لكل من موصوفيهما حقيقة مغايرة للاخر وفي الحقيقة العقل الاول هو آدم
الحقيقي والنفس الكلية هي حوا الحقيقية والعقول والنفوس الناتجة منهما اولادهما
لا غير وآدم ابو البشر وحوا صورتاهما في عالم العقول والنفوس المجردة المسمى
بعالم الجبروت في عالم الملك والشهادة المطلقة كما ان لكل منهما في العالمين
صورة في العالم المثالي كما سنبينه انشاء الله تعالى ومن هذا يعلم ان
الروح والقلب والنفس المدبرة للبدن الانساني شي واحد يختلف اسماؤها
باختلاف صفاته فان عرفت قدر ما سمعت فقد اوتيت الحكمة ومن
يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والله الهادي الفصل الثالث
في العالم المثالي اعلم ان بين عالم الاجسام وعالم الارواح المجردة عالما
آخر يسمى برزخا واليه الاشارة في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان اي بين بحري عالم الارواح والاجسام برزخ يمنع عن بغي
احدهما على الآخر وللبرزخ ان يكون نصيب منهما فهو من حيث انه غير
مادي شبيه بعالم الارواح ومن حيث انه ذو صورة وشكل ومقدار
شبيه بعالم الاجسام وفي هذا العالم يتمثل المعاني النازلة من
الحضرة الالهية اولا صورة حسية كالصور الخيالية التي فينا ثم ينزل الى
عالم الملك ولذلك يسمى بالخيال المنفصل ايضا وكذلك لكل من الارواح
الكلية والجزئية من العقول والنفوس المجردة وغير المجرده فيه صورة على
حسب كمالاتها ودرجاتها وكذلك الارواح الانسانية قبل ظهورها
في الابدان ظاهرة بتلك الصور مشهورة فيها لارباب الشهود وجميع ارباب

المكاشفة اكثر ما يكاشفون الامور الغيبية يكون في هذا العالم وفيه
يتجسد الاعمال والافعال الانسانية الحسنة والقبيحة كل بما يناسبها
ولكل انسان فيه نصيب وهو القوة الخيالية التي فيها يرى المقامات
ويسمى بالخيال المقيد ونسبة هذا المقيد الى مطلقه كنسبة البيوت
الى الخارج منها واول ما ينفتح للانسان عند غيبته من هذا العالم
الجسماني هذا العالم المثالي وفيه يشاهد احوال العباد بحسب صفاء
الباطن وقوة الاستعداد فان من يشاهد امرا يقع بعد سنة
اقوى استعدادا ممن يشاهد ما يقع دون تلك المدة وكل ما يشاهد
في الخيال المقيد قد لا يكون محتاجا الى التعبير وهو القليل والاكثر ما
يحتاج اليه وذلك لان المعاني اذا ظهرت بالصور انما يظهر فيها بحكم
المناسبة بينها وبين ما يظهر فيها من الصور فلا بد ان يعبر الرائي او
من يعبر له من تلك الصور الى المعنى الظاهر فيها وقد يكون اضغاث احلام
لا يلتفت اليه لسوء مزاج الدماغ لذلك يصيب بعض المنامات ويخطاء
بعضها وللاصابة والخطاء فيها اسباب لا يحتمل المقام بيانها والبرزخ
الذي يدخل فيه الانسان بعد المفارقة من البدن الجسماني ايضا من
هذا العالم لكن الموطن الذي يدخل فيه الانسان بعد الوفات مغاير
للموطن الذي منه يدخل في الدنيا وليس هذا موضع تحقيقه وفيه الجنة
والنار والثواب والعقاب كما دلت الاحاديث الصحيحة عليها وفيه نعيم
القبر وعذابه وسوال المنكر والنكير ومنه البعث والنشور على ما
اخبر به الانبياء عليهم السلام ومنه يتبين كيفية المعراج وشهود رسول
الله صلى الله عليه وآله الانبياء عليهم السلام والجنة والنار وانواع المشاهدات
المتعلقة بالحواس الخمس القلبي انما هو في هذا العالم والكشف الصوري الذي
يحصل للمرتاضين من احوال الناس والحوادث الذي يقع انما يحصل فيه
ولكونه غير مخصوص باهل الايمان وعدم التفات خواطر اهل الله بالحوادث
الزمانية لا يلتفت اليه الكمل وجميع ما نبهنا عليه ويتعلق به من المباحث

اصل

الشريفه فقد ذكرناها في مقدمات شرح الفصوص فمن اراد ذلك فليطلب
هناك المقصد الثاني في طريق الوصول الى الاصول وفيه
فصول الفصل الاول في النبوة اعلم ان الوصول الى الله تعالى
لا يمكن للخلق الا باتباع الانبياء والاولياء عليهم السلم اذ العقل لا يهتدى
اليه اهتداء تطمئن به القلوب ويرتفع عن صاحبه الريب والشكوك
ولا سبيل في معرفة الحق غير انه ينظر في الممكنات ويستدل بها على
موجدها وهو الحق سبحانه وعلى وحدته ووجوبه وعلمه وقدرته
لا يعلم من صفاته التشبيهية الا هذا القدر ومن صفاته التنزيهية انه
ليس بجسم ولا جسماني ولا زماني ولا مكاني وامثال ذلك وليس هذا
الاستدلال الا من وراء الحجاب ومثل هذا المستدل كمثل من
يرى ظل الشخص القائم في الشمس وهو في البيت لا يراه يعلم يقينا ان
ثمه شخصا انسانيا قائما لكنه لا يعلم من هو وما شكله وهيئته وما
نعته وصفته لعدم شهوده اياه فهو كاعمى يلمس شيئا فيدرك بآلة لمسه
بعض صفات ملموسه ولا يرى هذه ولا يعلم حقيقته ولا جميع صفاته
فاصحاب العقول كالذين قال تعالى فيهم اولئك ينادون من مكان
بعيد لانهم يجعلون الحق بعيدا عن انفسهم خارجا عن الممكنات كلها
فردا واحدا متشخصا ممتازا عن جميع ما سواه صدر منه الموجودات الممكنة
والحق سبحانه يخبر عن نفسه انه قريب بقوله واذا سألك عبادي عني
فاني قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منكم ولكن
لا تبصرون بل يخبر انه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل
شيء عليم وفي هذا الاخبار جعل نفسه عين كل ما ظهر وما بطن وهو
اعلم بذاته عن غيره وقوله صادق والايمان به واجب والقرب
وان كان غير القرب الذي يكون بين الجسمين معنى لكنه كالقرب بين
الحقيقة وما يتعين منها من الافراد ويظهر سر هذا المعنى لمن يظهر له
سر قوله وهو معكم اينما كنتم واينما تولوا فثم وجه الله فالاهتداء اليه

تعالى اما باخباره تعالى عن ذاته وصفاته واسمائه او بتجليه لعباده واشهاده
نفسه لهم وجلّ جناب الحق عن يكون شريعة الكل واردا او يطلع عليه
الا واحد بعد واحد فهم الانبيا والاولياء عليهم السلم الذين هم
خلاصة خاصة اهل الوجود والشهود فوجب لطالب الحق اتباعهم
والاهتداء بهم قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
وبقدر متابعته للانبيا والاولياء عليهم السلم يظهر له الانوار الالهية
والاسرار الربانية والنبوة لغة ماخوذة من النبا وهو الخبر وفي
الاصطلاح هي البعثة للاخبار من الله تعالى ارشادا للعباد وهداية
لهم طريق الرشاد وهي عامة وخاصة ونعني بالنبوة العامة ما
لا يكون مقرونا بالرسالة والشريعة ولعمومها الانبيا عليهم السلم تسمى
العامة وبالخاصة ما يكون كذلك الاولى كنبوة الانبيا الذين كانوا
داخلين في شريعة موسى عليه السلم فانه عليه السلم كان مبعوثا بالرسالة
والشريعة وغيره من انبيا زمانه كهرون ويوشع وغيرهما كانوا تحت
امره وطوع حكم شريعته منبئين عن الحق واسراره مخبرين عن الغيب و
انواره مرشدين للعباد بحسب استعداداتهم واقتضا زمانهم ولما
كان اولو العزم من الرسل صلوات الله عليهم اجمعين الظاهرين بالرسالة
والشريعة والكتب الالهية فالنبوة دايرة مشتملة على نقطة في محيطها
وكل نقطة منها مركز دايرة براسها فخاتم النبيين المرسلين محمد صلى الله
عليه واله صاحب هذه الدايرة الكلية لذلك كان نبيا وادم بين الما
والطين وغيره من الانبيا عليهم السلم كنقط محيطها والنبوة عطا
الهي لا مدخل للكسب فيه فالنبي هو المبعوث من الله تعالى لارشاد
الخلق وهدايتهم المخبر عن ذاته وصفاته وافعاله واحكام الاخرة
من الحشر والنشر والثواب والعقاب وللنبوة باطن هو الولاية
فالنبي بالولاية ياخذ من الله او من الملك المعاني التي بها كمال مرتبته
في الولاية والنبوة وبالنبوة يبلغ ما اخذه من الله بواسطة او بلا

ان

بواسطة الى العباد ويكملهم به ولا يمكن ذلك الا بالشريعة وهي عبارة
عن كل ما اتى به الرسول صلى الله عليه واله من الكتاب والسنة وما
استنبط منهما من الاحكام الفقهية على سبيل الاجتهاد وانعقد عليه
اجماع العلماء متفرع عليها ولما كان للكتاب ظهر وبطن وحد
ومطلع كما قال عليه السلم ان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا
وقال عليه السلم ان للقران بطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وفي
رواية الى سبعين بطنا وظهره ما يفهم من الفاظه بسبق الذهن
اليه وبطنه المفهومات اللازمة للمفهوم الاول وحده ما ينتهي اليه
غاية ادراك الفهوم والعقول ومطلعه ما يدرك منه على سبيل
الكشف والشهود من الاسرار الالهية والاشارات الربانية والمفهوم
الاول هو الذي هو الظهر للعوام والخواص والمفهومات اللازمة له
للخواص ولا مدخل للعوام فيه والحد للكاملين منهم والمطلع لخلاصة
اخص الخواص كاكابر الاولياء وكذلك التقسيم في الاحاديث القدسية
والكلمات النبوية فان لكل من العوام والخواص واخص الخواص فيها
انبا ات روحانية واشارات الهية كان للشريعة ظاهر وباطن ومراتب
العلما ايضا فيها متكثرة فيهم فاضل ومفضول وعالم واعلم و
الذي نسبته الى نبيه اتم وقربه من روحه اقوى كان علمه بظاهر
شريعته وباطنها اكمل والعالم بالظاهر والباطن منهم احق ان
يتبع لغاية قربه من نبيه وقوة علمه بربه واحكامه وكشفه حقايق
الاشياء وشهوده اياها ثم من هو دونه في المرتبة الى ان ينزل الى
مرتبة علماء الظاهر فقط وفيهم ايضا مراتب اذ العالم بالاصول
والفروع احق ان يتبع من العالم باحدهما واعني بالاصول الكتاب
والسنة وما يدل ان عليه من العقايد الحقة في الحق سبحانه و
كتبه وصحفه واليوم الاخر وما يقضي به العقل المنور بالنور الالهي
والتجلي الرباني من الاحكام الحقة الالهية لا المسايل الكلامية المختلفة

فيها اختلافا لا يكاد يرتفع الى يوم القيمة لثبوت الدين واصوله وتفاريعها
لها في كتب العلماء مع عقولهم وبالفروع ما يستنبط منها من المسائل
الكلامية واصول الفقه والاحكام الفقهية المترتبة على الكتاب و
السنة فلكل من الظاهر والباطن خلفاء وكلهم داخلون تحت
حكم الخليفة الذي هو العالم بالظاهر والباطن واكمل من الكل فالواجب
على الطالب المسترشد اتباع علماء الظاهر في العبادات والطاعات
والانقياد لعلم ظاهر الشريعة فانه صورة علم الحقيقة لا غير ومتابعة
الاولياء في السير والسلوك لينفتح له ابواب الغيب والملكوت وعند
الفتح وانكشاف الباطن له والمفهومات اللازمة للمفهوم الاول
المعلوم من لسان الاشارة يجب عليه العمل بمقتضى علم الظاهر
والباطن ان كان مما يمكن الجمع بينهما وان لم يمكن الجمع بينهما فهو ما
دام لم يكن مغلوبا لحكم الحال والوارد ايضا يجب عليه اتباع العلم
وان كان مغلوبا بحيث خرج من مقام التكليف فعمله بمقتضى
حاله لكونه في حكم المجذوبين وكذلك الكاملون المكملون فانهم
في الظاهر متابعون لخلفاء ظاهر النبي صلى الله عليه وآله وهم العلماء
المجتهدون واما في الباطن فلا يلزمهم الاتباع لكونهم يحكمون
بظاهر المفهوم الاول من القرآن والحديث وهؤلاء يعلمون ذلك
مع المفهومات الاخر والاعلم لا يتبع من دونه بل الامر بالعكس لشهود
الاعلم الامر على ما في نفسه لذلك لا بد ان يرفع المهدي الخلافات
بين اهل الظاهر ويجعل الاحكام المختلفة في مسئلة حكما واحدا وهو
ما في علم الله سبحانه ويصير المذاهب مذهبا واحدا لشهوده الامر
على ما هي عليه في علم الله تعالى لارتفاع الحجاب عن عيني جسمه وقلبه كما
كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا اجماع علماء الظاهر في
امر يخالف مقتضى الكشف الصحيح الموافق للكشف الصريح النبوي والفتح المصطفوي
لا يكون حجة عليهم فلو خالف من له المشاهدة والكشف اجماع من ليس له ذلك

لا يكون ملوما في المخالفة ولا خارجا عن الشريعة لاخذه ذلك من باطن
رسول الله صلى الله عليه وآله فيجب على الطالب الايمان بالله وكتبه ورسله
واليوم الآخر والجنة والنار والحساب والثواب والعقاب وبان
كل ما اخبروا به فهو حق صدق لا شك فيه ولا شبهة والعمل بمقتضى
ما امروا به والانتهاء عما نهوا عنه على سبيل التقليد لينكشف له
حقيقة الامر ويظهر له السر المصون في كل من المامورات والمنهيات فيكون
عند ذلك اتيانه بالمامورات وانتهاؤه عن المنهيات عن علم ويقين
بل عن الشهود والعيان لا بمجرد التقليد والايمان فيتفطن الى الوجه
الاعلى منها فيزيد في العبادة كما كان يتعبد رسول الله صلى الله عليه و
آله وانه قام بالليل حتى تورمت قدماه فقيل له في ذلك ان الله
قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال عليه السلام افلا اكون
عبدا شكورا جعلنا الله من الشاكرين وحشرنا بين الذاكرين الفصل
الثاني في الولاية اعلم ان الولاية ماخوذة من الولي وهو القرب
ولذلك يسمى الحبيب وليا لكونه قريبا من محبه وفي الاصطلاح هو
القرب من الحق سبحانه وهي عامة وخاصة والعامة حاصلة لكل
من آمن بالله وعمل صالحا قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والخاصة هو الفناء في الله سبحانه ذاتا وصفة
وفعلا فالولي هو الفاني في الله القائم به الظاهر باسمائه وصفاته
تعالى وهي عطائية وكسبية والعطائية ما يحصل بالانجذاب
الى الحضرة الرحمانية قبل المجاهدة والكسبية ما يحصل بالانجذاب
اليها بعد المجاهدة ومن سبق جذبته على مجاهدته يسمى بالمحبوب
لان الحق سبحانه يجذبه اليه ومن سبق مجاهدته جذبته يسمى بالمحب
لتقربه الى الحق سبحانه اولا ثم يحصل له الانجذاب ثانيا كما قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ناقلا عن ربه لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه الحديث جعل محبته موقوفة على المحبة الناتجة من تقربه لكن

يتمنى كسبيا وان كان القرب ايضا من جذبته سبحانه من طريق الباطن اليه هذام
ودعوته باستعداده لانه في الحضرة اذ لولاه لما امكن لاحد ان يخرج
من حظوظ نفسه والمحبوبون اتم كمالا من المحبين فلا يصل الى القطبية الا
المحبوبون ولهم مراتب الاولى مراتب القطبية ولا يكون فيها ابدا الا واحد
بعد واحد ويسمى غوثا لكونه مغيثا للخلق في احوالهم ثم مرتبة الامامين
وهما كالوزيرين للسلطان احدهما صاحب اليمين وهو المتصرف باذن
القطب في عالم الملكوت والغيب وثانيهما صاحب اليسار وهو المتصرف
في عالم الملك والشهادة وعند ارتحال القطب الى الاخرة لا يقوم مقامه
منهما الا صاحب اليسار لانه اكمل في السير من صاحب اليمين لانه بعدما
نزل في السير من عالم الملكوت الى عالم الملك وصاحب اليسار نزل اليه
وكملت دايرته في السير والوجود ثم مرتبة الاربعة كالاربعة من الصحابة
الكبار ثم مرتبة البدلاء السبعة الحافظين للاقاليم السبعة و
لكل منهم قطب للاقليم الخاص ثم مراتب الاولياء العشرة كالعشرة المبشرة
ثم مراتب الاثني عشر الحاكمين على البروج الاثني عشر وما يتعلق بها
ويلزمها من حوادث الاكوان ثم العشرين والاربعين من التسعة والتسعين
مظاهر الاسماء الحسنى الى الثلثمائة والستين وهولاء قايمون في العالم
على سبيل البدل في كل زمان لا يزيد عددهم ولا ينقص الى يوم القيمة
وغيرهم من الاولياء يزيدون وينقصون بحسب ظهور التجلي الالهي و
خفائه وبعدهم مرتبة الزهاد والعباد والصلحاء من المؤمنين الكاملين
في كل زمان الى يوم الدين وجميع هولاء المذكورين داخلون في حكم
القطب والافراد من الكمل الذين تعادل مرتبتهم مرتبة القطب الا
في الخلافة هم الخارجون من حكمه فانهم ياخذون من الله سبحانه ما
ياخذون من المعاني والاسرار الالهية بخلاف الداخلين في حكمه فانهم
لا ياخذون شيئا الا منه جعلنا الله من عباده الذين ليس للشيطان عليهم
سلطان الواصلين الى ذروة مقامات العرفان وصلى الله على محمد وآله

الفصل الثالث في طريق اكتساب الولاية قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي لنبينن لهم طريق الوصول الينا اعلم
ان للانسان ثلث مقامات كلية كل مقام منها يشتمل على حجب كثيرة ظلمانية
ونورانية يجب رفعها ليصل الى الحقيقة التي معاده وابدا ما انفكت عنه
ولكنه احتجب وبعد عنها للاشتغال بغيرها وتلك المقامات مقام
النفس ومقام القلب ومقام الروح لا غير وما قيل من ان بين العبد و
الرب الف مقام لا بد للسالك من قطعها كلها تفاريع هذه المقامات
الثلث واول ما يلد المولود في مقام النفس فانه حيوان كباقي الحيوانات
لا الاكل والشرب لا غير ثم بالتدريج يظهر له باقي صفات النفس من القوى يعرف الا
الشهوية والغضبية والحرص والحسد والبخل وغير ذلك من الصفات التي
هي منابع الاحتجاب والبعد عن الصفات الكمالية فهو حيوان منتصب
القامة يصدر منه الافاعيل المختلفة بحسب الارادات المتنوعة فهو في الحجب
الظلمانية الساترة للحق سبحانه وحقيقته ثم اذا تيقظ من سنة الغفلة
وتنبه على ان ما وراء هذه اللذات البهيمية لذات اخر وفوق هذه
المراتب مراتب اخر كالية يتوب عن اشتغاله بالمنهيات الشرعية و
ينيب الى الله تعالى بالتوجه اليه فيشرع في ترك الفضول الدنيا ويطلب
للكمالات الاخراوية ويعزم عزما تاما ويتوجه الى السلوك الى الله تعالى
من مقام نفسه فيهاجر مقامها ويقع في الغربة والمسافر لا بد له من
رفيق يرافقه ودليل يدله على طريقه فصاحب من له هذا التوجه و
العلم بالطريق وهو الشيخ ثم انه ما دام لا يعتقد فيه لا ينفتح له شيء ولا
ينتفع بصحبته فوجب عليه ان يعتقد فيه بالخير وان صحبته منجية من المهالك
وانه عالم بالطريق الذي يسري اليه وهو الارادة فاذا تحقق بالارادة
لا بد له ان يعمل بما يقوله الشيخ ليمكن له حصول المقصود حتى قيل ان المريد
بين يدي الشيخ ينبغي ان يكون كالميت بين يدي الغاسل ثم اذا دخل
في الطريق يزهد عن كل ما يعوقه عن مقصوده من الاموال الدنياوية

واحوال حيث يتر فيها ويتقي عن كل خاطر يرد في قلبه ويجعله مايلا الى
غير الحق فيتصف بالورع والتقوى والزهد ثم يحاسب نفسه دايما في
افعاله واقواله ويجعلها متهمة في كل ما امر به وان كان امرها بالعبادة
ايضا لان النفس مجبولة على محبة شهواتها ولذاتها فلا ينبغي ان يؤمن
من مداخلها فانها من المظاهر الشيطانية فاذا خلص منها وصفي وقته
وطاب عيشه بالالتذاذ بما يجده في طريق المحبوب يتنور باطنه فيظهر
له لوامع انوار الغيب وينفتح له باب الملكوت ويلوح منه لوايح مرة
بعد اخرى فيشاهد امورا غيبية في صور مثالية فاذا ذاق شيا
منها يرغب في العزلة والخلوة والذكر والمواظبة على الطهارة التامة
والوضوء والعبادة والمراقبة والمحاسبة ويعرض عن المشاغل الحسية
ويفرغ القلب عن محبتها ويتوجه باطنه الى الحق بالكلية فيظهر له
الوجد والسكر والوجدان والشوق والذوق والمحبة والهيمان
والعشق فيمحوه تارة بعد اخرى فيجعله فانيا عن نفسه فيشاهد
المعاني القلبية والحقايق السرية والانوار الروحية فيتحقق في المشاهدة
والمعاينة والمكاشفة وتفيض عليه العلوم اللدنية والاسرار الالهية
ويظهر له انوار حقيقية تارة ويختفي اخرى حتى يتمكن ويخلص من التلوين
وينزل عليه السكينة الروحية ويصير ورود هذه الاحوال ملكة فيدخل
في عوالم الجبروت ويشاهد العقول المجردة والانوار القاهرة والملات
الكلية للامور الالهية من الملائكة المقربين والمهيمين في جمال الله
تعالى من الكروبيين ويتحقق بانوارهم فيظهر له انوار سلطان الاحدية
وسواطع العظمة والكبرياء الالهية فيجعلها هباء منثورا ويندك
عنده جبال الانية فيخر له خرورا ويتلاشى تعينه في التعين الذاتي
فيجد عينه عين الوجود الالهي وهو مقام الجمع والتفريد والاتحاد
والتوحيد وفي هذا المقام يستهلك في نظره الاغيار ويخرق نور الوحدة
الحجب والاستار فينادي لمن الملك اليوم ويجيب بنفسه لنفسه لله

الواحد القهار وهذا هو السفر الاول من الاسفار الاربعة التي
للسالكين الكاملين جعلنا الله واياكم من الفايزين به والواصلين
اليه المقصد الثالث في الجمع والتوحيد ومراتبهما وفيه فصول
الفصل الاول في الجمع ونتايجه اعلم ان الجمع عبارة عن زوال الحدوث
بنور القدم وهلاك كل ما ظهر وجوده من العدم اي من الوجود العلمي الى
الوجود العيني في عين الذات الاحدية والكمالات الالهية ما ينعت
بالامكان ويوصف بالحدثان ولا نعني به ان الموجودات تنعدم
مطلقا ويبقى الواحد الجبار بلا ملك لاستيلاء الهلاك عليه فان
ذلك من متوهمات ارباب الحجاب لا توهموا وجود ارباب مع
عدم من يتعلق به العلم والخطاب مطلقا وانه موجود متشخص ممتاز
عن جميع الموجودات وخالق من العدم المحض اعيان الممكنات بل
المراد به ان الحق سبحانه كما كان وليس معه شيء غيره اعني غيره في الحقيقة
ليكون مقارنا معه كذلك يشاهد هذا السالك الواصل الى مقام
الجمع ان الحق هو الموجود فقط وليس هنا سالك ولا مسلوك اليه ولا
سلوك بل السالك والمسلوك اليه والسلوك لا بل كل ما في العالم المسمى بالغير
هو عين الهوية الالهية الظاهرة في مراتبها المختلفة بصور مختلفة كما قيل
لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا   اخالك اني ذاكر لك شاكر
فلما اضاء الليل اصبحت عارفا   بانك مذكور وذكر وذاكر
فلا يكون في نظره شيء غيره فاذا نظر الحق الى نفسه في صورتي الناظر
والمنظور اليه واذا سمع شيا سمع الحق كلامه من لسان نفسه الظاهر
في صورة القايل كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله قال على لسان
عبده سمع الله لمن حمده واليه اشار في نتيجة قرب النوافل بقوله فاذا
احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ولسانا فبي ينطق وبي يبصر وبي يسمع
وبي يبطش الحديث وقال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
ووجود العبدانية وان كان متحققا في نفس وفي هذه النصوص اشارة

الاحد

اليه لكن هذا الناظر لكونه مغلوبا بنور الحق لا يشاهد الا الوجود الحقاني
فلا يبقى عنده رب وعبد بل رب وحده ومع ان انجذب بالانوار
الالهية القاهرة للعقول وللاوهام لحق بالمهيمين في جمال الله سبحانه دايما
ان دام انجذابه وان لم يدم مدة من الزمان يكون في حكمهم وتلك المدة
يسقط عنه التكاليف الشرعية من الصلوة والصوم وغيرها وان لم ينجذب
ويكون باقيا على عقله مميزا بين الاشياء فهو ان يداركه اللطف الالهي و
يحفظه عن الوقوع في الزندقة والاباحة والظهور بحكم الطبيعة المحضة و
لا يخرجه عن التكاليف الشرعية مع روية الكل حقا تمكن في مقامه ودخل
في مقام الفرق بعد الجمع فيشاهد الخلق والحق معا من غير ان يحتجب باحدهما
عن الاخر بشهوده الوحدة في عين الكثرة والكثرة في عين الوحدة فان
قال حق كله صدق وان قال خلق كله صدق وان قال حق وخلق
معا صدق وتارة يجمع بين الكثرة في حكم واخرى يفرق بينهم بحكم
اخر كما قال تعالى لا نفرق بين احد من رسله قال في اخر فضلنا بعضهم
على بعض درجات وهذا الفرق بعد الجمع المسمى بالصحو بعد المحو
مقام الكمل المكملين من الانبياء والاولياء عليهم السلم اجمعين وصاحب
هذا المقام يستوي عنده الخلوة والجلوة والاعتزال من الخلق والخلطة
معهم لعدم احتجابه بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق فاذا امر الخلق
بامر يحفظه الادب معهم ولا يامر الا بمقتضى مراتبهم وبما يطلب الحق
منه في تلك المراتب لا يتعداه ويلازم مع مقام جمع العبودية ولا
يضيف الى نفسه الا العجز والقصور والمسكنة والحاجة بخلاف
ما كان في مقام الجمع فانه فيه يطلق على نفسه الاسماء الالهية و
يضيف اليه الصفات الرحمانية والافعال الربانية ويرى كل ما
صدر من غيره صادرا من نفسه خيرا كان او شرا لغلبة الاحدية عليه
ولاجل تمكنه في مقام الفرق بعد الجمع ولزومه مقام العبودية وحفظ
الادب مع الحضرة الالهية صار الفرق بعد الجمع اعلى من مقام الجمع قال

شيخنا

شيخنا المحقق خاتم الولاية المحمدية لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف
اسمائي جعلنا الله تعالى من المتحققين بكمال العبودية والمتادبين
باداب الربوبية الفصل الثاني في التوحيد ومراتبه اعلم ان
للتوحيد مراتب ادناها قول لا اله الا الله لذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وآله من قال لا اله الا الله دخل الجنة وهذا توحيد
العوام والتوحيد ينقسم ثلاثة اقسام توحيد الافعال وتوحيد
الصفات وتوحيد الذات فان من اثبت فاعلا حقيقيا غيره
تعالى فقد اشرك في الفعل معه غيره ومن اثبت صاحب صفات
كمالية متشابهة للصفات الالهية مغايرا بالحقيقة لذاته تعالى فقد
اشرك في صفته وذاته فالمراد بتوحيد الافعال رجوعها كلها
الى مبدا واحد وهو الحق سبحانه وليس ذلك الا كالافعال الصادرة
من المظهر الانساني فانها لا شك ان مبدا افعاله هي النفس الناطقة
وصفاتها والاختلاف في الجوارح والالات لا يقدح في وحدة الفاعل
كذلك كل ما يصدر من اهل العالم انما هي في الحقيقة من الله سبحانه وتعالى
وبارادته وان اختلفت الاسباب القريبة المستندة هي اليها والمراد
بتوحيد الصفات رجوع الصفات الكمالية الانسانية الى الصفات
الالهية واستهلاكها فيها فان العلم الانساني مثلا رشحة من رشحات
حقيقة العلم الالهي وكذلك الارادة والقدرة قطرة من قطرات
بحر ارادته وقدرته والمراد بتوحيد الذات رجوع الذوات الكونية
كلها الى الذات الاحدية واستهلاكها كلها فيها والعلم بهذه
المراتب التوحيدية اما بالاستدلال من وراء الحجاب واما
بالشهود ومعاينة رب الارباب وصفاته وافعاله في مظاهره
واما بتقليد الرسل وخلفائهم من الاولياء والعلماء والتوحيد
الاستدلالي قل ان يخلص صاحبه عن الشكوك والشبه و
كذلك التوحيد التقليدي الذي في معرض الزوال ومع هذا لا

هوه

تخلص عن التوهمات الباطلة فانه اذا سمع ان الحق سبحانه واحد يظن
ان وحدته شخصية قياسا الى نفسه وكذلك جميع صفاته اذ لا يعرف
من الحق سبحانه الا ما هو حاصل له فلا يقيس ذاته تعالى وصفاته
وافعاله الا بذاته وصفاته وافعاله بل المستدلون ايضا قل ان يخلصوا
من هذه التوهمات خصوصا الفقهاء منهم فانهم عالمون باحكام الله
وفي معرفة الذات والصفات والافعال الالهية كباقي المقلدين
من المومنين بخلاف اهل التوحيد والشهود بشهودهم بالنور الالهي
الحق وصفاته وافعاله وكيفية تصرفاته في الوجود باسمائه وصفاته
ومظاهرها على ما هي عليه في نفس الامر لا يتطرق عليهم الشبهة ولا يدخل
في قلوبهم الريبة ولا يحكم عليهم ولا يطرأ على مرايا قلوبهم الرين والظلام
فهم الموحدون حقا والعالمون بربهم يقينا وصدقا وكمال هذا التوحيد
هو الذي يكون من الحق سبحانه لنفسه ثم من الانسان الكامل المكمل
المشاهد لمراتب جميع الوجود الحقاني والكوني ثم ممن يكون نسبته
اليه اتم وقربه منه اكثر الى ان ينتهي الى توحيد من له شهود مثالي
لا غير ثم مرتبة التوحيد الاستدلالي العقلي والنقلي ثم مرتبة
التوحيد التقليدي لذلك قيل   ما وحد الواحد من واحد
اذ كل من وحده جاحد   توحيد من ينعت توحيده
عارية ابطلها الواحد   توحيده اياه توحيده
ونعت من ينعته لاحد

الفصل الثالث في الخلافة

لما كان الحق سبحانه بذاته غنيا عن العالمين الذين اقتضاهم الاسماء الالهية
اذ لكل منها لا بد ان يكون مظهر يظهر اثره منه وسرفان الرحمن مثلا
لا يتم ظهوره الا بالراحم والمرحوم اذ لو لم يكن راحم ولا مرحوم في الخارج
لا يعلم رحمانية الحق سبحانه وكذلك القهار يطلب قاهرا ومقهورا فالراحم
والقاهر مظهران للرحمن والقهار وكذلك جميع الاسماء والصفات
لا يظهر اثرها الا بالمظهر فوجب ان يكون مظهر اسم الله الجامع للاسماء

والصفات خليفة عنه قريبا للعالم بايصال كل ما فيه الى كماله اللائق وليس
ذلك الا الروح المحمدي صلوات الله وسلامه عليه وآله لذلك قال تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله عند البيعة تحت الشجرة هذه يد الله واشار الى يده
اليمنى وهذه يد عثمان واشار الى يده اليسرى وبايع عنه في غيبته و
اوتي في الكتاب والسنة بالاسم الله دون غيره من الاسماء اشارة الى
انه مظهر هذا الاسم الجامع فهو خليفة الله على العالم ازلا وابدا لذلك كان نبيا   العالوم
وآدم بين الماء والطين وآدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة وهو سيد
ولد آدم يوم القيمة وبه يفتح باب الشفاعة وغيره من الاقطاب والكمل خلفاء
عنه والخليفة لا بد ان يكون موصوفا بجميع الصفات الالهية الا الوجوب
الذاتي ومتحققا بكل اسمائه ليعطي مظاهر الاسماء كلها ما يطلبونه ويوصل
كل منهم الى كماله والا لا يقدر على الخلافة وانما قيدنا الا الوجوب الذاتي
اذ به يمتاز الواجب عنه وبامكانه يمتاز الخليفة عن الواجب ولكونه
جامعا للحقايق الالهية ومظهرا للاسم الجامع جميع حقايق العالم ايضا
في ذاته وحقيقته ليكون بين الظاهر والمظهر مضاهاة في الجامعية والاحاطة
فحقيقته حقيقة الحقايق كلها ولكل من اعيان العالم انما يربّ هذه
الخليفة ويوصله الى كماله اللائق به ويمده بما فيه في حقيقته فالخليفة
عبد الله ورب للعالم بربوبيته له فكل ملك في العالم سواء كان من اهل
الجبروت او الملكوت والملك لا ياخذ ما ياخذه الا منه فكما انهم به
كان خلافته ايضا بهم اذ لولا العالم لما كان الخليفة خليفة وكون الخليفة
بحكم البشرية موصوفة بصفات العجز والنقصان لا يقدح في كونه متصفا
بصفات الملك الرحمن وهذه الخليفة لا يتصرف في اهل العالم الا
بما اقتضته العناية الالهية والمشية الذاتية الازلية واعطته الاعيان
الثابتة باستعداداتها في الازل فلا يقال لو كان بتصرفه وهمته لكان
ابو طالب مومنا لحرصه عليه السلم على ايمانه ومن غاية حرصه على ايمان

اكابر القريش كان يستغفر لهم فنزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال والله لازيدن على السبعين
لان هذه الارادة الجزئية ناشية من التقيدات البشرية ولكونها غير
مطابقة لما في علم الله تعالى لم يحصل اثارها في هذه النشاة لاحتجاجه
واما في نشاته الروحانية فلا احتجاب له عما في علم الله تعالى من الاحكام
الالهية التي تجري على الاعيان الوجودية تنصرف في الوجود بما قضى
الله وحكم به في الازل والله الهادي واليه المصير خاتمة في ختم
الخلافة اعلموا ان الخلافة لابد لها من انقضائها في الدنيا لانها متناهية
وكل ما فيها متناه ومن جملتها الخلافة فوجب انتهاؤها ولما كانت
الخلافة بعد اختتام النبوة الخاصة التي هي التشريعية للكمل والاقطاب
من الاولياء فاختتامها في خاتم الولاية والولاية لما كانت منقسمة
الى مطلقة ومقيدة ونعني بالمطلقة الولاية الكلية التي جميع الولايات
الجزئية افرادها وبالمقيدة تلك الافراد وكل منها اي من الكلية والجزئية
يطلب ظهورها والانبياء صلوات الله عليهم اجمعين لم يظهروا بالولاية
بل بالنبوة على ما اعطاهم الاسم الظاهر ظهر في هذه الامة المحمدية جميع
ولاياتهم على سبيل الارث منهم واليه الاشارة من الكمل فلان على
قلب موسى وفلان على قلب عيسى اي هو الظاهر بولايته على سبيل الارث
ونبينا صلوات الله عليه واله صاحب الولاية الكلية من حيث انه صاحب
دايرة النبوة الكلية لان باطن تلك النبوة الولاية المطلقة وهو صاحبها.
ولما كان ولاية كل من الانبياء عليهم السلم في هذه الامة مظهر يقوم
به لابد ان يكون للولاية ايضا مظهر وولايته قسمان كلية من حيث
كلية روحه المسمى بالعقل الاول وجزئية من حيث روحه الجزئي المدبر
لجسده فالظاهر بولايته الجزئية هو شيخنا الكامل المكمل سلطان المحققين
محيي الملة والدين قدس الله سره والظاهر بولايته الكلية هو عيسى عليه السلم
قال في الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن علي الترمذي قدس سره



الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية مطلقا وختم يختم به الولاية المحمدية فاما
ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلم فهو النبي الولي بالولاية المطلقة
في زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل في اخر
الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده فكان اول هذا الامر نبي وهو آدم
واخره نبي وهو عيسى اعني نبوة الاختصاص فيكون له حشران حشر معنا
وحشر مع الانبياء والرسل واما ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب
من اكرمها اصلا وبدا وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به سنة
خمس وتسعين وخمسمائة ورايت العلامة التي اخفاها الحق فيه عن عيون
عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رايت خاتم الولاية منه وهو خاتم
الولاية الخاصة لا يعلمه كثير من الناس وقد ابتلاه الله باهل الانكار عليه
فيما تحقق به من الحق في سره وكما ان الله ختم بمحمد صلى الله عليه واله نبوة
التشريع كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الوارث
المحمدي لا التي تحصل من ساير الانبياء فان من الاولياء من يرث
منهم م ابرهيم ومن يرث موسى وعيسى فهولاء يوجدون بعد هذا الختم
المحمدي ولا يوجد ولي على قلب محمد صلى الله عليه واله هذا معنى ختم
الولاية المحمدية واما ختم الولاية العامة التي لا يوجد بعده ولي فهو
عيسى عليه السلم هذا كلامه رحمه الله وباختتام الولاية لعيسى عليه السلم
صار من شرائط الساعة فانه اذا قبض وقبض مومنو زمانه ينتقل الامر
الى الاخرة ويقوم الساعة كما بيناه في الفصوص وفي هذه المباحث
تحقيقات واسرار لا يمكن اظهاره فمن اراد ذلك فليطلب في شرح الفصوص
الذي لنا فقد بيناها هنالك مشبعا والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والماب والصلوة على محمد خير من نطق
بالصواب وعلى اله وصحبه خير ال و
اصحاب وسلم تسليما كثيرا
كتبه محمد بن جلال الدين محمد الشهير
بمومن القاشاني
عفي عنهما
بمحمد واله

قال سيدنا وامامنا الشيخ الامام العارف الاوحد المحقق بقية السلف وعمدة الخلف محيي الدين ابو عبد الله محمد العربي الطائي الحاتمي الاندلسي رضي الله عنه وارضاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما الهم وان علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله علينا عظيما وصلى الله على السيد الاكرم المعطي جوامع الكلم في الموقف الاعظم وسلم تسليما وبعد فاني استخرت الله ليلة الاثنين الثاني عشر من جمادى الاول سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمنزل ابي حفص بالطائف في زيارتنا عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله رضي الله عنه وكان سبب استخارتي سؤال صاحبي ابي محمد عبد الله بدر بن عبد الله الحبشي وابي عبد الله محمد بن خالد الصدفي التلمساني وفقهما الله ان اقيد لهما ما ينتفعون به في طريق الآخرة فاستخرت الله في ذلك وقيدت لهما في هذه الكراسة التي سميتها حلية الابدال وما يظهر عنها من المعارف والاحوال يكون لهما ولغيرهما عونا على طريق السعادة وبابا جامعا لفنون الارادة ومن موجد الكون نسال التاييد والعون

فصل الحكم نتيجة الحكمة والعلم نتيجة المعرفة فمن لا حكمة له لا حكم له ومن لا معرفة له لا علم له فالحاكم العالم لله قايم والحكيم العارف بالله واقف فالحاكمون العالمون لابسون والحكما العارفون بايبون لما شغف الزاهد بترك دنياه والمتوكل بكلة امره الى مولاه والمريد بالسماع والوجد والعابد بالعبادة والجهد والحكيم العارف بالهمة والقصد غاب العالمون الحاكمون في الغيب فلم يرهم عارف ولا مريد ولا عابد ولا شهدهم متوكل ولا زاهد فترك الزاهد للعوض وتوكل المتوكل لنيل الغرض وتواجد المريد لتنفيس الكرب واجتهاد العابد رغبة في القرب وقصد العارف الحكيم بهمته الوصول وانما يتجلى الحق لمن امحى رسمه وزال عنه اسمه فالمعرفة حجاب على المعروف والحكمة باب عنده يكون الوقوف وما بقي من الاوصاف فاسباب كالحروف وهذه كلها علل تعمي الابصار وتطمس الانوار فلولا وجود الكون لظهر

العين ولولا الاسماء لبرز المسمى ولولا المحبة لاستمر الوصال ولولا الحظوظ لملكت المراتب ولولا الهوية لظهرت الانية ولولا هو لكان انت ولولا انت لبدا رسم الجهل قايما ولولا الفهم لقوي سلطان العلم فاذا تلاشت هذه الظلم وطارت برهفات الفنا هذه التهم

تجلى لقلبك من لم يزل ... به قاطنا في غيوب الازل
وما حجب العين عن دركها ... سواك ولكن يضرب المثل
تبين بالقلب ان الذي ... راه به دايما لم يزل
وجا الخطاب بعيم الكلام ... وسدى سناه رسوم المحل

فصل كان لنا بمرشانة الزيتون ببلاد الاندلس صاحب من الصالحين يعلم القران وكان فقيها مجتهدا حافظا ذا ورع وفضل وخدمة للفقراء اسمه عبد المجيد بن سلمة اخبرني وفقه الله قال بينا انا ليلة في مصلاي قد اكملت حزبي وجعلت راسي بين ركبتي اذكر الله اذ احسست بشخص قد نفض مصلاي من تحتي وبسط عوضا منه حصيرا خصفا وقال صل عليه وباب بيتي علي مغلق فداخلني منه جزع فقال لي من يانس بالله لم يجزع ثم قال اتق الله في كل حال ثم الهمت فقلت له يا سيدي بماذا يصير الابدال ابدالا فقال لي بالاربعة التي ذكرها ابو طالب في القوت الصمت والعزلة والجوع والسهر ثم انصرف عني ولا اعرف كيف دخل ولا كيف خرج وبابي على حاله مغلق والحصير الذي اعطانيه تحتي قال المص وهذا الرجل هو من الابدال واسمه معاذ بن اشرس فهذه الاربع التي ذكرها هي عماد هذا الطريق الاسنى وقوايمه ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ فهو تايه عن طريق الله تعالى وغرضنا في هذه الكراسة الكلام في هذه الفصول الاربعة وما تعطيه من المعارف والاحوال جعلنا الله واياكم ممن تحقق بها وداوم عليها انه على ذلك لقدير فصل في الصمت اعلم ان الصمت

على قسمين صمت باللسان عن الحديث بغير الله مع غير الله جملة واحدة
وصمت بالقلب عن خاطر يخطر له في النفس في كون من الاكوان الستة
فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف وزره ومن صمت لسانه و
قلبه ظهر له سره وتجلى له ربه ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه فهو
ناطق بلسان الحكمة ومن لم يصمت بلسانه ولا بقلبه كان مملكة الشيطان
ومسخرة له فصمت اللسان من منازل العامة وارباب السلوك وصمت
القلب من صفات المقربين من اهل المشاهدات وحال صمت السالكين
السلامة من الافات وحال صمت المقربين ومخاطبات التانيس فمن
التزم الصمت في جميع الاحوال كلها لم يبق له حديث الا مع ربه فان
الصمت على الانسان محال في نفسه فاذا انتقل من الحديث مع الاغيار
الى الحديث مع ربه كان نجيا مقربا مويدا في نطقه اذا نطق نطق بالصواب
لا ينطق الا عن الله قال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وآله وما ينطق
عن الهوى فالنطق بالصواب نتيجة الصمت عن الخطاء والكلام مع غير الله
خطاء بكل حال وبغير الله شر من كل وجه قال تعالى لا خير في كثير
من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس و
لكمال شروطها قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
ولكمال الصمت مقام الوحي على ضروبه والصمت يورث معرفة الله تعالى

فصل في العزلة العزلة سبب لصمت الانسان فمن اعتزل عن
الناس لم يجد من يحادثه فاداه ذلك الى الصمت باللسان والعزلة على
قسمين عزلة المريدين وهي بالاجسام عن مخالطة الاغيار وعزلة المحققين
وهي بالقلوب عن الاكوان فليست قلوبهم محلا لشيء سوى العلم بالله تعالى
الذي هو شاهد الحق فيها الحاصل من المشاهدة وللمعتزلين نيات
ثلث نية اتقاء شر الناس ونية اتقاء شره المتعدي الى الغير وهو
ارفع من الاول فان في الاول سوء الظن بالناس وفي الثاني سوء الظن بنفسه
وسوء ظنك بنفسك اولى لانك بنفسك اعرف ونية ايثار صحبة المولى

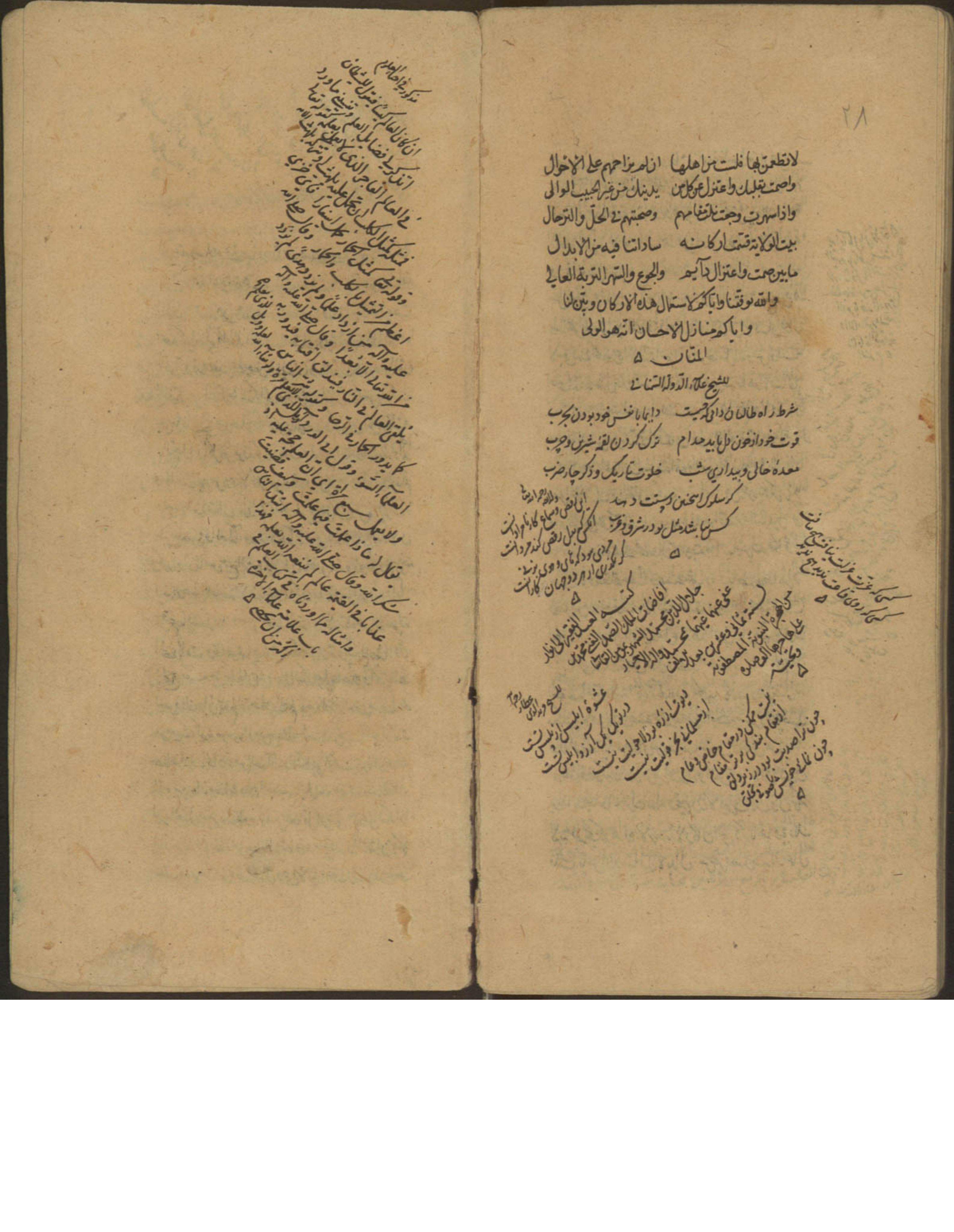
من جانب الملا الاعلى فاعلى الناس من اعتزل عن نفسه ايثارا لصحبة ربه
فمن اثر العزلة على المخالطة فقد آثر ربه على غيره ومن اثر ربه لم يعرف
احد ما يعطيه الله تعالى من المواهب والاسرار فانه لا تقع العزلة الا
في القلب الآمن وحشة تطرأ على القلب من المعتزل عنه وانس بالمعتزل
اليه وهو الذي يسوقه الى العزلة فكانت العزلة تغني عن شرط الصمت فان
الصمت لازم لها فهذا صمت اللسان واما صمت القلب فلا يعطيه
العزلة فقد يتحدث الواحد في نفسه لغير الله مع غير الله فلهذا جعلنا
الصمت ركنا من الاركان في الطريق قائما بنفسه فمن لازم العزلة وقف
على سر الوحدانية الالهية هذا ما ينتج له من المعارف ومن الاسرار الاسرار
الاحدية التي هي الصفة وحال العزلة التنزيه عن الاوصاف سالكا كان
المعتزل او محققا وارفع احوال العزلة الخلوة فان الخلوة عزلة في العزلة
فنتيجتها اقوى من نتيجة العزلة العامة فينبغي للمعتزل ان يكون صاحب
نفس مع الله تعالى حتى لا يكون له خاطر متعلق خارجا عن بيت عزلته
فان حرم اليقين فليستعد لعزلته قوة زمان عزلته حتى تقوى نفسه
بما يتجلى له في عزلته لا بد من ذلك هذا شرط محكم من شروط العزلة
والعزلة تورث معرفة الدنيا فصل في الجوع هو الركن الثالث
من اركان هذا الطريق الالهي وهو يتضمن الركن الرابع الذي هو السهر
كالعزلة يتضمن الصمت والجوع جوعان جوع اختيار وهو جوع السالكين
وجوع اضطرار وهو جوع المحققين فان المحقق لا يجوع نفسه ولكن
قد يقلل ان كان في مقام الانس فان كان في مقام الهيبة كثر الاكل فكثرة
الاكل للمحققين دليل على صحة سطوات انوار الحقيقة على قلوبهم بمجالسة العظمة
من مشهودهم وقلة الاكل دليل على صحة المحادثة بمجال المؤانسة من
مشهودهم وكثرة الاكل للسالكين دليل على بعدهم من الله وطردهم عن
بابه واستيلاء الشهوانية البهيمية بسلطانها عليهم وقلة الاكل لهم دليل
على نفحات الجود الالهي على قلوبهم فيشغلهم ذلك عن تدبير جسومهم والجوع بكل

حال ووجه داع للسالك والمحقق لنيل عظيم الاحوال للسالكين ولاسرار
للمحققين ما لم يفرط بضجر من الجايع فانه اذا افرط ادى الى الهوس
وذهاب العقل وفساد المزاج فلا سبيل للسالك الى ان يجوع الجوع
المطلوب لنيل الاحوال الا عن امر شيخ واما وحده فلا سبيل
لكن يتعين على السالك اذا كان وحده التقليل من الطعام
واستدامة الصيام ولزوم اكلة واحدة بين الليل والنهار و
ان تعب لادام الدسم فلا ياكله في الجمعة سوى مرتين ان
اراد ان يتنعم حتى يجد شيخا فاذا وجد سلم امره اليه وشيخه
يدبر حاله وامره اذ الشيخ اعرف بمصالحه منه وللجوع حال ومقام
فحاله الخشوع والخضوع والمسكنة والذلة والافتقار وعدم
الفضول وسكون الجوارح وعدم الخواطر الردية هذا حال الجوع
للسالكين واما حاله في المحققين فالرقة والصفا والموانسة
وذهاب الكون والتنزه عن اوصاف البشرية بالعزة الالهية
والسلطان الرباني ومقامه مقام الصمداني وهو مقام
عال له اسرار وتجليات واحوال ذكرناها في كتاب مواقع
النجوم في عضو القلب منه ولكن في بعض النسخ فاني استدركت
فيه بمدينة الحانة سنة سبع وتسعين وخمسمائة وكان قد
خرجت منه نسخ كثيرة في البلاد لم يثبت فيها هذا المنزل
فهذا فايدة الجوع لصاحب الهمة لا جوع العامة فان جوع العامة
جوع صلاح المزاج ونعيم البدن بالصحة لا غير والجوع يورث
معرفة الشيطان عصمنا الله واياكم منه فصل في السهر السهر
نتيجة الجوع فان المعدة اذا لم يكن فيها طعام ذهب النوم والسهر
سهران سهر العين وسهر القلب فسهر القلب انتباهه من نومات
طلبا للمشاهدات وسهر العين رغبة في بقاء الهمة في القلب
لطلب المسامرة فان العين اذا نامت بطل عمل القلب فان كان
القلب غير نايم مع نوم العين فغايته مشاهدة سهر المتقدم

لاغ

لاغير واما ان يلحظ غير ذلك فلا فايدة السهر استمرار عمل القلب
وارتقاء المنازل العلية المخزونة عند الله تعالى وحال السهر
تعمير الوقت خاصة للسالك والمحقق غير ان المحقق في حالة زيادة
التخلق الرباني لا يعرفه السالك واما مقامه فمقام القيومية
وربما بعض اصحابنا منع ان يتحقق احدنا القيومية وبعضهم منع
من التخلق بها لقيت ابا عبد الله بن جنيد فوجدته يمنع من ذلك
واما نحن فلا نقول بذلك فقد اعطتنا الحقايق ان الانسان الكامل
لا يبقى له في الحضرة الالهية اسم الا وهو حامل له ومن توقف من
اصحابنا في مثل هذه المسئلة فلعدم معرفته بما هو الانسان عليه
في حقيقته ونشاته فلو عرف نفسه ما عسر عليه مثل هذا والسهر يورث
معرفة النفس وتمت اركان المعرفة اذ المعرفة تدور على تحصيل
هذه الاربعة المعارف معرفة الله والنفس والدنيا والشيطان فاذا
اعتزل الانسان عن الخلق وعن نفسه وصمت عن ذكره بذكر ربه ابدا ما
واعرض عن الغذاء الجسماني وسهر عنه مراقبة نوم النايمين و
اجتمعت فيه هذه الخصال الاربعة تبدلت بشريته ملكا وعبوديته
سيادة وعقله حسا وعينه شهادة وباطنه ظاهرا واذا
رحل عن موضع ترك بدله فيه حقيقة روحانية يجتمع اليها ارواح
اهل ذلك الموطن الذي رحل عنه هذا الولي فان ظهر شوق
من اناسي ذلك الموطن شديد لهذا الشخص تجسدت لهم تلك
الحقيقة الروحانية التي تركها بدله فكلمها وكلمته وهو يتخيل انه
مطلوبه وهو غايب عنه حتى يقضي حاجته منه وقد يتجسد
هذه الروحانية ان كان من صاحبها شوق وتعلق همة بذلك
الموطن وقد يكون هذا من غير البدل والفرق بينهما ان البدل
يرحل ويعلم انه ترك بدله وغير البدل لا يعرف ذلك وان تركه
لانه لم يحكم هذه الاربعة الاركان التي ذكرناها وفي ذلك
قلت يا من اراد منازل الابدال من غير قصد منه للاعمال

فيه ايماء الى ما في قوله تعالى الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم وما ذكر في التفسير من حديث مناجاة موسى عليه السلام والامر باخذه قارورتين والقاء النوم عليه تصويرا لمنافاة القيومية النوم ٥



لاتطمعن بها فلست من اهلها ان لم مزاحمهم على الاحوال
واصمت بقلبك واعتزل عن كل من يدنيك من غير الحبيب الوالى
واذا سهرت وجعت نلت مقامهم وصحبتهم فى الحل والترحال
بيت الولاية قسمت اركانه ساداتنا فيه من الابدال
مابين صمت واعتزال دائم والجوع والسهر التربة العالى
والله يوفقنا واياكم لاستعمال هذه الاركان ويبين لنا
واياكم منازل الاحسان انه هو الولى
المنان ٥

للشيخ علاء الدولة السمنانى

شرط راه طالبان دانى كه چيست دايما با نفس خود بودن بجب
قوت خود از خون دل بايد مدام ترک کردن لقمهٔ شيرين و چرب
معدهٔ خالى و بيدارى شب خلوت تاريک و ذکر چار ضرب
گر سلوک اينچنين دستت دهد
کس نباشد مثل تو در شرق و غرب

هذه رسالة
الشيخ الامام الراسخ
المحقق محيي الملة والدين
ابي عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي
الاندلسي قدس الله روحه
ونور ضريحه الى الامام العلامة
الى فاضل محمد بن عمر
الخطيب الرازي نور الله
ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعلى ولينا في الله تعالى
فخر الدين محمد اعلى الله همته اما بعد فانا نحمد اليك الله
الذي لا اله الا هو وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احب
احدكم اخاه فليعلمه اياه وانا احبك ويقول الله تعالى وتواصوا
بالحق وقد وقفت على بعض تواليفك وما ايدك الله به من القوة
المتخيلة وما تخيله من الفكر الجيد ومتى ما تغذت النفس من كسب
يديها فانها لا تجد حلاوة الجود والوهب ويكون ممن اكل من تحته
والرجل من اكل من فوقه كما قال تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وليعلم
وليي وفقه الله ان الوراثة الكاملة هي التي تكون من كل الوجوه لا
من بعضها والعلماء ورثة الانبياء فينبغي للعالي ان يجتهد لان
يكون وارثا من جميع الوجوه ولا يكون ناقص الهمة وقد علم وليي وفقه
الله ان حسن اللطيفة الانسانية انما يكون بما تحمله من المعارف الالهية
وقبحها بضد ذلك وينبغي للعالي الهمة ان لا يقطع عمره في معرفة
المحدثات وتفاصيلها فيفوته حظه من ربه وينبغي ايضا ان
يريح نفسه من سلطان فكره فان الفكر يعلم ماخذه والحق المطلوب
ليس ذلك وان العلم بالله خلاف العلم بوجود الله فالعقول تعرف الله
من حيث كونه موجودا ومن حيث السلب لا من حيث الايجاب و
هذا خلاف الجماعة من العقلاء والمتكلمين الا سيدنا ابا حامد
قدس سره فانه معنا في هذه القضية وجل الله سبحانه وتعالى ان
يعرفه العقل بفكره ونظره فينبغي للعاقل ان يخلي قلبه عن الفكر اذا
اراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة وينبغي للعالي الهمة ان لا يكون
ملقفه عند هذا من عالم الخيال وهي الانوار المتجسدة الدالة على معان

ورآها فان الخيال ينزل المعاني العقلية في القوالب الحسية كالعلم في صورة
اللبن والقرآن في صورة الحبل والدين في صورة القيد وينبغي للعالي
الهمة ان لا يكون معلمه مونثا متعلقا بالاخذ من النفس الكلية كما ينبغي له
ان لا يتعلق بالاخذ من فقير اصلا وكل ما لا كمال له الا بغيره فهو فقير
فهذا حال كل ما سوى الله سبحانه وتعالى فارفع الهمة في ان لا تاخذ
علما الا من الله تعالى على الكشف فان عند المحققين ان لا فاعل الا الله
فاذن لا ياخذون الا عن الله لكن عقدا لا كشفا وما فاز اهل الحق
الا بالوصول الى عين اليقين انعم بها مع علم اليقين واعلم ان الافكار
اذا بلغوا فيه الغاية القصوى اداهم فكرهم الى حال المقلد المصمم فان
الامر اعظم من ان يقف فيه الفكر فما دام الفكر موجودا فمن المحال ان
يطمئن العقل ويسكن وللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها في
التصرف الفكري ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى فاذن ينبغي
للعاقل ان يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى ماسورا في قيد نظره وكسبه
اخبرني من اثق به من اخوانك وممن له فيك نية حسنة جميلة انه
رآك وقد بكيت يوما فسالك هو ومن حضر عن بكائك فقلت مسئلة
اعتقدتها منذ ثلثين سنة تبين لي الساعة بدليل لاح ان الامر على
خلاف ما كان عندي فبكيت وقلت ولعل الذي لاح ايضا يكون
مثل الاول فهذا قولك ومن المحال على العارف بمرتبة العاقل والفكر
ان يسكن او يستريح ولا سيما في معرفة الله تعالى ومن المحال ان تعرف
ماهيته بطريق النظر فما لك يا اخي تبقى في هذه الورطة ولا تدخل
طريق الرياضات والمجاهدات والخلوات التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتنال ما نال من قال فيه سبحانه وتعالى عبدا من عبادنا آتيناه رحمة
من عندنا وعلمناه من لدنا علما ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة
والمرتبة العظيمة الرفيعة وليعلم وليي وفقه الله تعالى ان كل موجود
عند سبب ذلك السبب محدث مثله فان له وجهين وجه ينظر

الى سببه ووجه ينظر به الى موجده وهو الله تعالى فالناس كلهم ناظرون الى وجوه اسبابهم والحكماء الفلاسفة كلهم وغيرهم الا المحققين من اهل الله تعالى كالانبياء والاولياء والملائكة عليهم الصلوة والسلم فانهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الاخر الى موجدهم ومنهم من نظر الى ربهم من وجه سببه لا من وجهه فقال حدثني قلبي عن ربي وقال الاخر وهو الكامل حدثني ربي واليه اشار صاحب العارف بقوله اخذتم علمكم عن الرسوم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت ومن كان وجوده مستفادا من غيره فحكمه عندنا حكم لا شئ فليس للعارف معول غير الله البتة ثم ليعلم وليتبين ان الحق وان كان واحدا فان له الينا وجوها كثيرة مختلفة فاحذر عند الموارد الالهية وتجلياتها من هذا الفصل فليس الحق من كونه ربا حكمه كحكمه من كونه مهيمنا ولا حكمه من كونه رحيما كحكمه من كونه منتقما وكذلك جميع الاسماء واعلم ان الوجه الذي هو الالهي الله اسم لجميع الاسماء مثل الرب والقدير والشكور وجميعها كالذات الجامعة لما فيها من الصفات فاسم الله مستغرق جميع الاسماء فتحفظ عند المشاهدة منك فانك لا تشاهد مطلقا فاذا ناجاك به وهو الجامع فانظر ما يناجيك وانظر المقام الذي يقتضيه تلك المناجات او تلك المشاهدة وانظر اي اسم من الاسماء الالهية ينظر اليها فذلك الاسم الذي خاطبك او شاهدته فهو المعبر عنه بالتحول في صورة كالغريق اذ قال الله يا الله فمعناه يا غياث او يا منجي او يا منقذ وصاحب الالم اذا قال يا الله فمعناه يا شافي او يا معافي وما اشبه ذلك وقولي التحول في صورة ما ذكره مسلم في صحيحه ان الباري تعالى يتجلى فينكر ويتعوذ منه فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه فيها فيقرون بعد الانكار وهذا هو معنى المشاهدة هنا والمناجاة والمخاطبات الربانية وينبغي للعاقل ان لا يطلب من العلوم الا ما يكمل فيه ذاته

وينتقل معه حيث انتقل وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما تحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه مرض ولا سقم فمن تداوي بذلك العلم فالعاقل لا يسعى من حيث ان لا يكون له ذخيرة وان اخذه من طريق الوهب كطب الانبياء فلا يقف معه وليطلب العلم بالله وكذا العلم بالهندسة انما تحتاج اليه في علم المساحة فاذا انتقلت تركته في عالمه ومضت النفس ساذجة ليس عندها شئ وكذلك الاشتغال بكل علم تركته النفس عند انتقالها الى عالم الاخرة فينبغي ان لا تاخذ منه الا ما مست الحاجة الضرورية اليه وليجتهد في تحصيل ما ينتقل معه حيث انتقل وليس ذلك الا علمان خاصة العلم بالله تعالى والعلم بمواطن الاخرة وما يقتضيه مقاماتها حتى يمشي فيها كمشيه في منزله فلا ينكر شيئا اصلا فانه من اهل العرفان لا من اهل النكران وتلك المواطن مواطن التميز لا مواطن الامتزاج التي تعطي الغلط وتخلص اذا حصل في هذا المقام ان يتميز من حزب الطايفة التي قالت عندما تجلى لها ربها نعوذ بالله منك لست ربنا فلما جاء هو في الصورة التي عبدوها فيها اقروا به فما اعظمها من حسرة فينبغي للعاقل الكشف عن هذين العلمين بطريق الرياضة والمجاهدة والخلوة على طريقته المشروطة وكنت اريد ان اذكر الخلوة وشروطها وما يتجلى فيها على الترتيب شيئا بعد شئ لكن منع من ذلك الوقت واعني بالوقت علماء السوء الذين انكروا ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة عن الاذعان للحق والتسليم له ان لم يمكن الايمان به وهذا تمام الرسالة والله ولي الكفاية والتوفيق

والصلوة والسلم على نبيه وصفيه محمد واله وعترته

٥

